الهـــــــــوية

(باى بولار)

بقلم / سارة محمد خميس

2020

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هل تعلمون كم هو مؤلم أن تبحث عن ذاتك.... هويتك..... ولا تجدها؟

الكثير منا قد أضاعوا هويتهم برغم أنها تكمن بداخلهم.. الكثير يعيشون على الهامش وتوافه الأمور لا يعلمون ما قد يواجهونه فيما بعد.. بالتأكيد كل منا يفتقد شيئًا ما في أعماقه ويحاول الوصول إليه ولكن بالطريقة الخاطئة.. سنتعلم.. سنظل نبحث عن الوجود ومكوناته.. تارة سنصيب وتارة أخرى نُخطئ..

فمن الصعب جدًّا أن تبحث عن شيء معنوي.. ليس ملموسًا أمامك ولا يمكنك رؤيته.

البعض يسأل نفسه عن معنى كلمة الزهد!! هل تعني التخلي عن الشيء الذي طالما أدمنته؟ أم هو عدم الرغبة في متاع الحياة؟ إنه صراع بين النفس والعقل والواقع... والقُوى تكمن في الوقوف أمام نفسك لترى حقيقتك وتواجهها كخصم قوي أمامك, والضعف هو أن تستسلم لها لتجد نفسك في نهاية الأمر مقيدًا بين جدران غرفتك متجهًا إلى عزلة لا نهائية تأخذك حتمًا في نهاية الأمر إلى الانتحار...

وبالأخير اعرف نفسك وانتصر عليها حتى تستطيع معرفة من حولك والانتصار عليهم.

تحياتي / سارة محمد خميس

بـــــــاي بـــــــولار

منازل مدمرة.. محطمة في كل اتجاه.. وكأن الحرب اجتاحت المكان فجأة.. الأدخنة تنبعث من بين الحطام, واللون الأسود يغطي السماء.. وجد جاسر نفسه فجأة وسط كل هذا.. كان يشعر

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

بالخوف ويجري مسرعًا هنا وهناك غير مدرك لما يحدث في مدينته الصغيرة.. كان يرتجف بشدة ويبحث عن شيء أو شخص ما.. كانت الدموع تصارع بعضها وهي تتساقط من عينيه الواسعة لتعلق تلك الدمعة الصغيرة على رموشه السفلى وكأنها تخشى الانتحار.. فيسقطها هو بإحدى أصابعه.. لا يوجد أي صوت سوى صوت طلقات نارية, وصوت أشياء تنفجر.. لا يوجد شخص يجري ويهرول سواه.

وقف فجأة ليرى أحدًا ما يقف في نهاية طابق مبنى أمامه.. إنها هي... إنها حبيبته حنين.. كانت تقف على حافة شرفة محطمة إثر انفجار أصابها أعلى المبنى وكانت تنظر تجاه جاسر وهي ترتجف من هول ما يحدث.

صاح جاسر: لا تخافي حبيبتي.. فأنا قادمٌ إليكِ.

أسرع جاسر تجاه المبنى وصعد السلالم المحطمة بخفة.. حتى وصل للطابق الذي تقف فيه حبيبته.. دخل المكان ووجدها تقف على حافة الشرفة وكان يخشى عليها من السقوط للأسفل, هرول إليها ثم أمسك بها من يدها وعانقها بشدة.. كانت ترتجف بين أضلعه..

_ حنين... ماذا حدث؟ أخبريني فأنا لا أعلم ما حدث!!

كانت حنين لا تنطق بكلمة واحدة.. فقط تبكي وترتجف.

ثم اقترب منهما شخص ما.. يبدو عنيفًا.. وكانت نظراته متجهة إلى حنين وكأنه يريد منها شيئًا ما.. سحب "حنين" من أحضان جاسر دون أن ينطق بكلمة واحدة ليأخذها هو بين أحضانه, والغريب أن "حنين" مستسلمة تمامًا بين يديه.. أصابت جاسر صدمة مما يراه, ورجع دون أن يدري خطوة إلى الوراء.. فيختل توازنه ويسقط أسفل المبنى مرتطمًا بشدة على الأرض... تتساقط الدماء منه لتملأ المكان.. ويحاول فتح عينيه بصعوبة..

ثم ينظر لأعلى المبنى.. ليجد ما يصدمه مرة أخرى.. الشخص الذي يقف مع حنين هو جاسر نفسه.. كيف هذا؟

كان يلفظ أنفاسه الأخيرة.. ليجد شخصًا ما يرفعه من على الأرض ويضمه إلى صدره وهو يبكي.. إنه هو.. جاسر يحتضن نفسه ويبكي.. ليس توأمه وليس بصديق يشبهه.. هو جاسر يحتضن جثته الملقاة على الأرض ويبكي وتقف حنين بجواره وهي تنظر إليهما وتبكي.

ثم يحدث انفجار شديد ويقترب منهم.. فيرفع جاسر رأسه عاليًا ويصرخ, فيجد نفسه على فراشه جالسًا وكان العرق يبلله بشدة.

_ ما هذا؟ كان كل ذلك حلمًا؟!! بل إنه كابوس.. كابوس مخيف ومرعب حقا.. حرب وتفجيرات.. وأنا أمسك بنفسي... و... تلك الفتاة الجميلة.. من هي؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

لا عليك يا جاسر.. المهم أنه مجرد حلم.. لتنهض وتستعد للخروج لعملك.

جاسر شاب في العقد الثاني من العمر.. يعيش وحيدًا في شقة بسيطة بمحافظة الجيزة.. التحق بعد تخرجه بإحدى الشركات السياحية ليعمل بمهنة الإرشاد السياحي..

كان وسيمًا, وشعره أسود ناعم ولديه لحية وشارب تزيد وسامته.. عيناه بنيتان واسعتان, وخمري اللون لا يحب الخلطة وليس لديه الكثير من الأصدقاء.. حتى في فترة دراسته بالجامعة لم يكن لديه سوى صديق واحد قريب إلى قلبه ولكنه أيضًا كان قليل الكلام معه فتلك أهم سماته.

عاش جاسر طفولة قاسية فمنذ أن كان عمره عامين.. توفت والدته بمرض السرطان وبعد وفاتها بشهور تزوج والده.. وكانت تلك المرأة التي دخلت حياتهما فجأة تعامله معاملة شديدة القسوة.. وخصوصًا بعد إنجابها لثلاثة أطفال.. كانت تميزهم عنه.. وتقوم بضربه وتعذيبه طول الوقت.. فكانت لا تطعمه كثيرًا.. ولا تشتري له ملابس جديدة.. وكان يذهب لمدرسته بملابس ممزقة وأحذية ذائبة وحقائب إخوته التي كانوا يشترون غيرها بعد تمزيقها.

كانت لا تعطيه مصروفًا ولا طعامًا في المدرسة فكان ينظر إلى أصدقائه وهم يأكلون وتتلوى أمعاؤه من شدة الجوع واشتهاء طعامهم.. فكان صديقه عمرو المقرب منه يعطيه جزءًا من طعامه كل يوم.. حتى إنه أخبر والدته عنه فرأفت بحاله وكانت تضاعف كمية الطعام لعمرو حتى يشاركه مع جاسر..

الغريب أن والده لم يبالِ بما تفعله زوجته به ولم يرأف بحال ولده الكبير.. كان منهمكًا طول الوقت في عمله حتى يقوى على سد احتياجات تلك الزوجة الظالمة.

مرت السنون ويوم بعد يوم كان يزداد شعور جاسر بالحرمان والقسوة.. إلى أن وصل للمرحلة الإعدادية وكان صديقه عمرو لا يفارقه في كل تلك السنوات فهو صديق عمره.. عندما وصل جاسر لتلك المرحلة كان يشعر بالخجل الشديد من ملابسه الممزقة دائمًا وأخذ الطعام من صديقه.. فقرر أن يعمل حتى يستطيع أن يسد احتياجاته بنفسه.

وفي أحد الأيام ذهب لمحل بقالة بجوار منزلهم وأخذ يتوسل لصاحب المحل حتى يوافق على العمل لديه.. استطاع أن يستميله ويكسب عطفه ووافق على العمل عنده بعد انتهاء يومه الدراسي وفي الإجازات وكان الرجل طيب القلب يجعله يأكل من المحل كيف يشاء حتى إنه يعطيه مصروفًا يوميًّا بشكل دائم..

كان يزداد كره جاسر لزوجة أبيه وإخوته حتى إنه كره والده نفسه.. ومع أول مرتب له كان جاسر يشعر بفرحة تملؤ قلبه الصغير وكان يقفز وهو ممسكٌ بالنقود بين يديه وكان أخوه يقف بجانبه ويحقد عليه فجذب النقود منه وجرى.. صرخ جاسر و هرول وراءه وأمسك به فأوقعه

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

أرضًا وصرخ فيه ليعطيه النقود, وما إن رأته زوجة أبيه حتى قامت بضربه وتوبيخه بشدة وقامت بحبسه في شرفة صغيرة مليئة بصناديق قديمة متسخة تلعب بها الفئران.

كان يبكي بشدة ويشعر بالفزع الشديد.. ما زال طفلًا على كل ما يحدث معه.. وعندما وصل والده حكت له زوجته ما حدث ولكن بشكل آخر.. فقد اتهمت "جاسر" بضربها وتمزيق ملابسها وأنه دائمًا ينظر لها نظرات مخيفة ليست بنظرات طفل عادي.

بالتالي قام هذا الأب القاسي القلب بطرد ولده الكبير في الشارع.. في شدة البرد, بلا مأوى.. بلا ملابس.. بلا طعام.. بلا رحمة.

فذهب الطفل إلى المحل الذي يعمل به ونام أمام بابه على الرصيف.. يضم قدميه بعضها ببعض حتى يشعر بدفءٍ بسيط في تلك الليلة الباردة.

حتى حلّ الصباح, لم يستطع جاسر الذهاب إلى مدرسته فليس معه أدواته ولا ملابس, وجاء صاحب المحل فوجده في حالة مزرية وحرارة جسده مرتفعة.. أخذ يسأله عما حدث.

كان جاسر لا يجيبه... حمله إلى الطبيب ليطمئن عليه.. ثم قام بشراء بعض الملابس التي قد تشعره بالدفء.. وسأله عن مدرسته وماذا سيفعل وأين والده وعن مكان سكنه.

لكن لم يجِبه جاسر.. التزم الصمت.

كان بالمحل مكان صغير كان يستخدمه صاحب المحل كمخزن لبضاعته.. فقام بشراء سرير صغير لجاسر ووضعه به وأمره بالذهاب إلى مدرسته بشكل دائم وهو من سيتكفل بمصاريفه, الغريب أن جاسرًا كان ملتزمًا جدًّا في دراسته وكان متفوقًا ويحبه أغلب المدرسين.

وبعد مرور عدة أشهر وقع حادث في منزل والده أدى إلى وفاة جميع من به.. فقد تسرب غاز السخان ليلًا في أثناء نومهم وأودى بحياتهم جميعًا من الاختناق.. لم يشعر جاسر بأي حزن بعد تلك الحادثة.. حتى إنه لم يسقط منه دمعة واحدة على والده.

لم يكن له أي أقارب يعرفهم؛ فقد عزلهم والده عن الجميع منذ زواجه بأم جاسر..

عاد جاسر إلى منزله ليستمتع به وحده.. ليكمل بقية عمره فيه وحده.. واستمر في العمل مع ذلك الرجل الطيب في محل البقالة.. وكان يزيد راتبه باستمرار حتى يستطيع أن يعين نفسه على مصاريف الحياة ومصاريف تعليمه, اعتمد جاسر على نفسه.. حتى إنه تعلم كيفية طهي الطعام وغسل الملابس وكيها.. وكل ما حدث خلق منه رجلا قويا يقف أمام أصعب الظروف وينتصر عليها ولكن كان هناك أثر سلبي أيضًا خلفه كل ما مر به.. فكان جاسر منطويًا قليل الكلام.. قليل الخروج.. يعشق العزلة طيلة الوقت.. فكان هذا يجعله غامضًا بين أصدقائه..

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

تخرج في الجامعة وأصبح ما عليه الآن.. شاب تتمناه أي فتاة.. لديه شقة وراتب عالٍ.. وسيم.. راقٍ في ملابسه وهيئته.. ولكنه كان لا يفكر في تلك الأشياء حتى إنه كان يرفض التحدث إلى أي فتاة إلا في حدود العمل.

كان يحاول جاسر قدر المستطاع ألا يؤثر عليه كل ما مر به وكان يهرب من التفكير فيه إلا أنه ورغمًا عنه نتيجة جلوسه وحيدًا معظم الوقت ينتابه الشعور بألم داخلي والشعور بالوحدة مما يجعله يبكي وحيدًا لوقت طويل.. هناك الكثير من الأشياء يفتقدها.. هناك الكثير من مشاعر الدفء والحنان والأمان حُرم منها منذ الطفولة.

كان يهرب من كل هذا بالنوم الكثير بعد إنهاء عمله مباشرة حتى صباح اليوم التالي.

كان عمرو يحثه دائمًا على الخروج وعلى الارتباط حتى يعوض كل سنين الحرمان والوحدة ولكنه كان يرفض بشدة فهو لا يثق بأي شخص غيره.. حتى عمرو إلى الآن لا يعرف تفاصيل ما مر به في طفولته.

كان يحثه على التحدث كثيرًا وفتح قلبه ليتقاسم معه ألمه.. فكان يرى في عينيه الحزن والدموع المختنقة طوال الوقت وكالعادة كان يهرب من أسئلة عمرو ولكنه برغم قلة كلامه وخروجه سيظل عمرو الصديق الوفي القريب إلى قلبه.

رافقه طوال تلك السنين وتعاهدا أن يظلا هكذا لآخر العمر.

إنه الصديق الذي لا يمل ولا يكل من صديقه مهما رأى منه من تقلبات مزاجية أو حزن.

إنه الصديق الذي يعد بمثابة الأهل وكل الأصدقاء.. النادر الوجود.

حنين

في صباح يوم جديد جاسر يتجه إلى عمله مبكرًا حسب رغبة مديره..

_ صباح الخير يا عمرو.. أنت أيضًا قد أتيت مبكرًا اليوم.

_ صباح النشاط يا صديقي الجميل.. هل استدعاك مديرنا مبكرًا مثلي؟

_ نعم.. هل تدري لماذا؟

_ لا أعلم ولكن سنعرف الآن هيا بنا لندخل إليه سويًّا.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

دخل كل من عمرو وجاسر مكتب المدير حتى يتحققا مما يريده منهما.

قابلهما المدير بابتسامة عريضة فكان يقدرهما ويحترمهما كثيرًا لتفانيهما في عملهما وسمعتهما الطيبة.. وكان يلجأ إليهما عادةً في الأعمال المهمة دون غيرهما.

_ مرحبًا بكما أبنائي تفضلا بالجلوس.. لقد طلبت حضوركما مبكرًا للخروج مع فوج سياحي قادم بعد ساعة من الآن.. ستقومان بمرافقتهم إلى جميع معالم مصر السياحية خلال أسبوع كامل.. هل أنتما جاهزان؟.. إنه فوج مهم به عائلات كبيرة من عدة دول مختلفة.. سينقسمون إلى مجموعتين.. أحدهما معك يا جاسر والبقية مع عمرو.. هيا لتذهبا الآن إلى المطار لتكونا في استقبالهم.

ذهب عمرو وجاسر معًا إلى المطار في انتظار الفوج السياحي وفور وصولهما اصطحبوهم أولًا إلى الفندق لترك أمتعتهم وتناول الإفطار ومن ثم يقومون ببدء برنامج الرحلة..

انقسم كل من عمرو وجاسر بجزء من السائحين.. كان جاسر في قمة أناقته اليوم, شعره الأسود الناعم يتدلى أسفل الكاب الذي يرتديه.. ويضع النظارة السوداء.. ويرتدي قميصًا أبيض و"شورت" أزرق و"كوتشى" أبيض..

كان الجو شديد الحرارة برغم أنه في عطلة نصف العام الدراسي..

بدأ جاسر في جولة مع السياح على سفح الهرم وكان يشرح لهم بكل ثقة وحب.. وكان الجميع منتبهين إليه ومصغين إلى جميع تعليماته.

كان يعتاد التحدث إلى الرجال منهم فقط وإن تحدثت معه أي من الإناث يقوم بالرد عليها دون النظر إلى وجهها.. لكن هناك من تركز معه بشدة ولا ترفع عينيها عنه..

هناك تلك الفتاة التي تشبه الملاك بشعرها الذهبي, وعينيها الزرقاوين وبشرتها البيضاء, كانت قادمة مع والدها من كندا في رحلة قصيرة لمصر.. لا ترفع عينيها الجميلتين عن جاسر. كانت ممسكة بكاميرا صغيرة وتقوم بتصوير كل جزء تقع عيناها عليه للذكرى.

واختلست بعض الصور لجاسر في أثناء حديثه معهم... وفي أثناء التصوير كانوا يقفون على حافة عالية عند الأهرامات وكانت الفتاة تود التقاط صورة واضحة للهرم من مسافة بعيدة إلى حد ما, ظلت ممسكة بالكاميرا على وجهها وترجع بحركات بطيئة إلى الوراء, وكان جاسر مشغولًا بالحديث مع باقي الفوج إلى أن وقعت عيناه عليها ونظر إلى قدميها وهي ترجع للخلف وما هي إلا خطوات بسيطة حتى تسقط أسفل هذا المكان العالي..

تحرك جاسر بشكل سريع خلال باقي الفوج وهو يصرخ : watch _ out.....

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

انتبه الجميع إليه ونظروا إلى الفتاة وصرخ والدها لتنتبه لهم ولكنها كانت شاردة مع الكاميرا حتى وصلت لطرف الحافة واختل توازنها وكادت تسقط فأمسك بها جاسر بين يديه ووقعت عيناه بعينيها الجميلتين.. صمت للحظة وهو ينظر إليها ثم انتبه لنفسه وقال:

Are you crazy?? What are you doing??

ابتسمت الفتاة ابتسامة ساحرة وقالت بهدوء:

ـ تستطيع التحدث بالعربية... أووه لقد تحطمت الكاميرا.. عفوًا اعذرني لم أنتبه لتلك الحافة.

وقف جاسر متعجبًا من أمرها ومن تحدثها باللغة العربية بشكل طبيعي كأنها مصرية.

احتضنها والدها بشدة: هل أصابك شيء عزيزتي؟ هل أنتِ بخير؟

_ لا تقلق أبي؛ أنا بخير بفضل مرشدنا جاسر.

نظر والدها إلى جاسر الذي فتح فمه في دهشة منهما..

أكمل والدها موجهًا حديثه إلى جاسر وكانت الفتاة تبتسم من طريقته في النظر إليهما:

_ كيف أشكرك يا جاسر على ما فعلته.. هكذا دائمًا ابنتي حنين تعرض نفسها للمخاطر دون أن تدري.

جاسر في دهشة: حنين؟!!

ردت حنين وهي تنظر بإعجاب لجاسر: نعم حنين.. أنا مصرية.. والدتي كانت مصرية وتزوجها أبي في كندا وعلمته التحدث باللغة العربية بطلاقة وزرعت بي كل عاداتكم ولكنها رحلت عنا منذ خمسة أعوام وكانت وصيتها أن تدفن بوطنها.. ولقد اشتقت كثيرًا إليها وطلبت من أبي أن أقوم بزيارتها وأتجول في مصر الحبيبة.

كان جاسر منصتًا بشدة لحنين وكأنه رآها من قبل وحاول أن يتذكر أين رآها ولكن دون جدوى.

ابتسمت حنين وسألته: لم تنظر إليَّ هكذا؟

ارتبك جاسر من سؤالها: لا.. لا شيء.. أنا فقط أشعر أني رأيتك من قبل.. هل قمتِ بزيارة مصر من قبل وكنت مع الفوج الخاص بكم؟

حنين في دهشة: لا لم يحدث أبدًا.. حتى عندما تُوفيت أمي أصابني إعياء شديد ورفض أبي أن أحضر جنازتها هنا.. تلك المرة الأولى التي أزور بها مصر.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

ثم تذكر جاسر هذا الحلم أو الكابوس الذي راوده وتذكر تلك الفتاة التي كانت به.. إنها هي.. إنها حنين.. الاسم نفسه والشكل نفسه.. كيف هذا؟ يا ألله ماذا يحدث معي؟

حنين بهدوء: جاسر هل أنت بخير؟

جاسر يرفع الكاب ويمسك بشعره إلى الوراء ثم يضع الكاب ونظارته مرة أخرى ويشاور بوجهه أنه بخير.

انتهوا من جولتهم في الهرم ثم رجع بهم جاسر إلى الفندق ليرتاحوا من السفر ويكملوا يومهم في الفندق ومشاهدة الاستعراضات والفقرات المختلفة به.

رجع جاسر إلى منزله وكان مرهقًا بشدة ويفكر في تلك الفتاة الجميلة التي ظهرت أمامه فجأة.

كان يبتسم ويشعر بسعادة غريبة لم يشعر بها منذ سنوات.. وفجأة شعر باختناق وأنه يود البكاء بشدة وزالت تلك السعادة فجأة وظل يبكي ويبكي بشدة دون أن يعرف سبب بكائه وحزنه المفاجئ حتى أنهكه البكاء وراح في سبات عميق.. لم يشعر بنفسه حتى الصباح.

استيقظ من نومه صباحًا وكان يشعر بالنشاط والحيوية والحماس للعمل؛ فقام بالاتصال بعمرو:

_ صباح الخير يا عمرو.. لا تقل إنك ما زلت نائمًا.. هيا أيها الكسول أمامنا عمل مهم.

_ جاسر اتركني أنام ساعة أخرى.. الساعة السادسة صباحًا, ما زال الوقت مبكرًا.

_ لا ليس مبكرًا, هيا انهض لنذهب سويًّا إلى الفندق الآن.

التقى جاسر بعمرو وجلس بجواره في السيارة وأخذ جاسر يتحدث مع عمرو عن كل ما حدث معه أمس:

_ كان يوما شاقًّا أمس بدأنا بجولة في الأهرامات ومضينا نصف اليوم هناك نتجول في كل مكان وكان الجو شديد الحرارة هناك.. أصبت بالإرهاق الشديد ولكن أحببت ذلك في نفس الوقت وبعدها جاءت تلك الفتاة ثم كادت تسقط ثم.....

قاطعه عمرو في أثناء حديثه وقال في دهشة:

- جاسر هل أنت بخير؟.. أراك متحمسًا بشدة.. وتتحدث بشكل سريع على غير طبيعتك حتى إنك ولأول مرة تقص عليَّ ما حدث معك.. ماذا بك؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

انتبه جاسر لحديث عمرو وشعر أنه بالفعل هناك شيء غريب به.. فلم يجِب "عمرو" وفضل الرجوع إلى صمته مرة أخرى.

_ جاسر هل أزعجتك بكلامي؟.. أنا لا أقصد ذلك.. بل بالعكس أنا سعيد بذلك.

_ لا عليك.. أنا بخير.. هيا بنا إلى العمل.

وصلا إلى الفندق واتجها إلى البهو ليقابلا جميع الفوج على حسب ترتيباتهما.

نزل الجميع إلى بهو الفندق في الميعاد المحدد.. وظهرت حنين كالأميرة بينهم.. تعمد جاسر عدم النظر إليها.. ولكنها ركزت نظراتها عليه بنظرتها الساحرة.. تحدث جاسر إلى الجميع للاستعداد للجولة الجديدة فاقتربت منه حنين بابتسامة هادئة وقالت:

- صباح الخير جاسر.. أين سنذهب اليوم؟

نظر جاسر إلى عينيها قليلًا قبل أن يجيبها.. دائمًا يسرح في عينيها.

_ صباح الخير.. سوف نذهب في جولة نهرية اليوم وبعدها سوف.....

قاطعته حنين:

- سوف ماذا؟ أريد اليوم زيارة أمي في المقابر ليس لدي وقت كثير.

_ حسنًا يمكنك بعد العودة من الجولة النهرية الذهاب إليها سوف أترك لكِ متسعًا من الوقت قبل أن نكمل باقي البرنامج.

_ ألن تذهب معي؟!!

_.....

_ ما بك؟!!

_ لا سوف أصطحبك إلى هناك لأطمئن على سلامتكم حتى لا تضلوا الطريق.

_ nice ,,,, let's goooooooo.

أخذ جاسر يراقب خطواتها وهي تسير كالطفلة السعيدة... كالملاك الطاهر على الأرض.

ثم أسرع وراءها وأوقفها للحظة قائلًا:

- احترسي لخطواتك اليوم حتى لا يحدث ما حدث أمس....

ثم غمز لها بعينيه من أسفل نظارته.

صعد الجميع على الأتوبيس النهري ليبدأوا جولتهم في النيل وكان الجميع في غاية السعادة وأكثرهم سعادة حنين التي كانت منجذبة بشكل كبير لجاسر, وجاسر أيضًا كان يشعر بنفس إحساسها ولكنه كان يتعجب حاله فلم تستطع أي فتاة جذب انتباهه بهذا الشكل من قبل.

بدأ جاسر في الحديث مع السائحين عن الأماكن المختلفة التي يمرون بها وحينما تقع عيناه على حنين.. يصمت وينسى ما كان يقوله.. فتضحك هي بشدة ويرتبك جاسر ليعاود الحديث من جديد.

كان والد حنين يشعر بالسعادة التي تملؤ قلب ابنته والتي كانت قد فارقتها منذ وفاة أمها.

انتهت الجولة في النيل وعاد جاسر بالجميع إلى الفندق ليرتاحوا قليلًا لحين عودته من المقابر هو وحنين.

ذهبا سويًّا مع والدها إلى هناك وكانت حنين صامتة.. شاردة, وكان جاسر يلاحظ ذلك في أثناء سيرهم بين المقابر.. أراد أن يكسر هذا الصمت ويلفت انتباهها.

_ توقعت أن يكون اسمك اسمًا أجنبيًّا.. ريتشيل.. لوسي.. أيا من تلك الأسماء, لماذا اسم حنين برغم أنك مزدوجة الجنسية وولدتِ في كندا.

ابتسمت حنين والدموع تملأ عينيها الزرقاء:

ـ لقد أصرت أمي على هذا الاسم لأنها كانت دائمًا تشعر بالحنين لموطنها الأصلي, وأرادت أن تذكرني به دائمًا وأنا سعيدة بهذا الاسم.

رد والدها:

ـ اسم حنين يليق بابنتي وبرقتها, وأنا من عشاق مصر وكنت أحب زوجتي بشدة وتأثرت بوفاتها فترة طويلة وحزني عليها يلاحقني إلى الآن.. قل لي يا جاسر, هل تعمل كمرشد منذ فترة طويلة؟

_ لا... أعمل منذ عامين فقط وأحب عملي بشدة.. فيه الكثير من المرح والتعرف على جنسيات مختلفة من جميع الدول.

_ هل تعيش مع عائلتك هنا؟

ارتبك جاسر من سؤال والد حنين فأجاب وهو متردد فكان يود عدم التحدث في الأمر.

_ أعيش وحيدًا منذ فترة طويلة.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

اندهشت حنين:

- وحيدًا!! لماذا؟

ارتبك جاسر أكثر وحاول تغيير الكلام:

- ألم نقترب بعد؟

_ لقد اقتربنا؛ هذا هو قبر زوجتي.

هرولت حنين إلى القبر ما إن أشار إليه والدها ووقفت أمامه تقبله وتبكي.

_ أشعر بالاشتياق لكِ يا أمي.. تركتِني وحيدة.. كنتِ لي الأم والأخت والصديقة.

وانهارت حنين في البكاء وأمسك بكتفها والدها وهو يمسح دموعه ليرفعها من على قبر والدتها.

_ حنين.. لقد وعدتِني أن تتمالكي نفسك.. أهذا وعدك لي؟

شعر جاسر بالأسى من أجل حنين وسأل نفسه: "لماذا لا أشعر بالاشتياق لأحد حتى لأمي؟.. أنا لا أتذكرها ولا أعرف مكان قبرها"..

ثم تذكر والده وما فعله معه وملأت الدموع عينيه هو أيضًا.. فهو لا يحب أن يتذكر ماضيه.. وما عاناه في طفولته.

تبدل حال جاسر فأصابه شعور بالضيق والاختناق المفاجئ.

انتهت حنين من زيارة والدتها وأمرها والدها بالرحيل, كانت ما زالت تبكي ولا ترغب في الرحيل.

ظل جاسر طوال الطريق صامتًا لا يرغب في أي حديث وكان يتمنى العودة إلى منزله في تلك اللحظة وترك العمل.

سأل نفسه كثيرًا لمَ يتبدل حاله هكذا بشكل مفاجئ من السعادة إلى الحزن ومن النشاط إلى الخمول؟.. أم هذا ناتج عن كل ما يعانيه من ألم نفسي متراكم؟

لِمَ يرى كل تلك العتمة في حياته على الرغم من وجود النور والسعادة حوله؟

عاد جاسر وحنين إلى الفندق ليأخذا باقي الأشخاص ويكمل برنامجه لهذا اليوم.. شكرته حنين كثيرًا على ذهابه معهما إلى المقابر والتأثر بحزنها وتسببها في تعطيل عمله.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

أخذ جاسر باقي الأشخاص وذهب بهم إلى خان الخاليلي ومضى باقي اليوم هناك.

كانت حنين تلازمه خطوة بخطوة طوال الوقت.. منتبهة إلى كلامه.. تحاول جذب انتباهه أكثر فأكثر ولكنه كان يتعمد عدم التحدث إليها.

عاد إلى منزله وذهب إلى فراشه محدثًا نفسه: "تلك الفتاة أمرها عجيب.. أشعر وكأن شيئًا ما يربطني بها.. ليس لجمالها غير العادي ولا رقتها.. بل شيء آخر..

ثم يعود ليقول لنفسه: "لا يا جاسر.. لا تسمح لتلك المشاعر أن تسيطر على قلبك فلقد عاهدت نفسك على العيش وحيدًا منعزلًا مدى الحياة.. فبداخلك الكثير والكثير الذي لا تود مشاركته مع أحد.. لا تود إقحام أحدهم في عتمتك وستظل سجينها لآخر يوم بعمرك.

ثم عاد ليعاتب نفسه مرة أخرى: لمَ لا؟.. لمَ لا أعوض نفسي عن ما فاتني من السعادة؟ إلى متى سأظل وحيدًا.. لمَ لا أحب وأكوّن أسرة صغيرة تعوضني عن كل الألم الذي عانيته.. ولكن لماذا حنين؟!! لا يمكن لمثل تلك الفتاة أن تحبني وتوافق على العيش معي هنا.. فهي تنتمي لعالم آخر.. لبلد آخر اعتادت عليه وعلى تقاليده.. لا يا جاسر اصرف عن ذهنك كل ذلك.. وواصل حياتك كما كنت.. فلن تحتمل أي صراعات نفسية أخرى غير التي أصابتك.. نَمْ يا جاسر ولا تفكر بشيء.. لاااااااا تفكر فحسب.

يمر الوقت وتمر الأيام ولم يبقَ سوى يوم واحد لحنين وتعود إلى كندا.. كان الحزن يظهر على وجهها وكانت تنظر لجاسر نظرة اللهفة والحنين.. شيء ما بداخلها يكاد يصرخ ولكنها لا تقوى على البوح به.. شيء ما يظهر في عينيها.. لا يراه سوى جاسر الذي هو الآخر يشعر بنفس الحزن.. ففي تلك الأيام القليلة ارتبط ارتباطًا خفيًا بتلك الفتاة الجميلة وشعر وكأنها جزء منه.. جزء من حلم يخشى أن يتحقق.

وصل جاسر بالجميع إلى الفندق حتى يقوموا بإعداد وترتيب حقائبهم استعدادًا للرحيل, وجلس هو في المطعم ليشرب فنجانًا من القهوة.. كان يشعر بالاختناق فرفع كلتا يديه على وجهه ليفرك بعينيه حتى يفيق من ذاك الشعور وما إن أنزل عينيه حتى رأى تلك الأميرة تقف أمامه بحب وحنان.

_ جاسر.. ماذا بك؟

_ حنين لمَ أنتِ هنا؟.. عليك بترتيب أغراضك.. لم يبق من الوقت سوى ساعة على ذهابنا للمطار.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ جاسر.. لقد سافرت للسياحة في عدة دول.. لم أشعر في مرة من المرات بهذا الحزن الذي يملأ قلبي الآن وأنا أغادر وطني الثاني مصر.. لقد ارتبطت بها أكثر.. وخصوصًا أن أمي بها وأيضًا.....

_ ماذا أيضًا؟

_ أنت يا جاسر.. فكرت كثيرًا قبل أن أقول لك هذا.. لقد ارتبطت روحي بك.. تعلقت بشدة ولا أقوى الآن على تركك والذهاب بعيدًا إلى مكان آخر.

_ ما الذي تقولينه؟!! في تلك الفترة القصيرة تشعرين بكل هذا.. ولمَ أنا؟!! بالتأكيد يتمناكِ الكثير من الأشخاص.. لست أنا الشخص المناسب الذي.....

قاطعته حنين: أحبك.

وقعت تلك الكلمة على مسامع جاسر كالصدمة.. أربكته وأسكتته.. فقط ينظر في دهشة لتلك الجميلة التي تعترف له بحبها فجأة.. أهذا حقيقي؟!! أحبتني حقا؟.. ولمَ لا فأنا أشعر بهذا أيضًا ولكن ليس أمامي حل سوى أن أراها وهي تبتعد.. لا يمكن أن تربطها حياة أخرى بشخص مثلي.. فهي تستحق الأفضل.. تستحق السعادة.

_ جاسر... لمَ أنت شارد وصامت؟.. لمَ لا تجيب على تلك الكلمة؟!!

_ حنين, أنتِ تستحقين الأفضل ولا تعرفين عني شيئا.. حياتي معقدة ولا أريد أن أشرك فتاة جميلة مثلك بها.

_ فهمت.. أنت لا تبادلني نفس الشعور.. لا قيمة لي عندك.

_ لا ليس كذلك.. لا تسيئي فهمي.

_ هناك من يسكن قلبك.. صحيح؟!!

_ لا يا حنين.. قلبي فارغ منذ سنوات, لم يسكنه أحد ولا أفتح بابه لأحد.

_ لمَ لا.. ماذا بك؟ ماذا تكتم بداخلك؟

_ حنين لا داعي للكلام أكثر من ذلك فما هي إلا بضع ساعات وستكونين بعالم آخر.

_ عالمي أنت.. وموطني أنت.. أريدك أنت.. ألا تفهم.

_ بالطبع أفهم.. وأشعر بأني.....

قاطعهما صوت والدها وهو يقول:

ـ حنين أنتِ هنا وأنا أبحث عنكِ في كل مكان.. هيا بنا ستفوتنا الطائرة إذا لم نذهب الآن... سعدت بمعرفتك جاسر.. وأتمنى أن أراك مرة أخرى.

امتلأت عينا حنين بالدموع.. ونظرت لجاسر بحب نظرة الوداع ثم أمسك والدها بيدها لتركب الحافلة التي سوف تقلهما إلى المطار وكان جاسر بصحبتهما.

وصلوا إلى المطار وحانت لحظة الوداع ولم تستطع حنين السيطرة على تلك الدموع المحملة بالشوق والألم من أن تتساقط وهي تنظر إلى جاسر.

_ أتمنى أن تكرري زيارتك لمصر مرة أخرى.. لعلنا نلتقي من جديد.

لم تجب حنين جاسرًا على تلك الكلمات ودون أن تشعر وجدت نفسها بين أحضانه تعانقه بشدة لتسقط دموعها على صدره وتفاجأ هو ووالدها بما فعلته وكان يشعر بالخجل وفي نفس الوقت كان يحتاج هذا العناق.. وكأنه مشتاق له.

جذبها والدها مرة أخرى من يديها ولا يدري ما بها ولماذا يبدو عليها كل هذا الحزن.

تركها جاسر وقلبه يعتصره الألم.. لقد تمكن منه هذا الشعور.. لقد اقتحمه الحب.

عزلة

شتان بين الوحدة والعزلة.. فالوحدة يشعر الفرد منا بها حينما لا نجد شخصًا ما بجانبنا.. يشاركنا الألم والحزن أو حتى السعادة.. لا إرادة لنا بها ولا نتمناها ولكن نجد أنفسنا محاطين بالفراغ من كل اتجاه.. فراغ داخلي وخارجي مهما كان عدد الأفراد حولنا.. قد نحاول محاربتها.. قد نستطيع الانتصار عليها.. بمجرد الشعور بشخص واحد يملأ هذا الفراغ.. دون أن يكل أو يمل.. دون أن نتفاجأ في لحظة بفراقه واختفائه.

أما العزلة فهي من اختيار الشخص بمحض إرادته.. بشعوره بالراحة والسعادة لكونه وحيدًا فهي غياب تام أو شبه تام عن التواصل مع المجتمع.. حينما يشعر الشخص بالخوف من الآخرين أو تقدير الذات نتيجة لتعرضه لضغط نفسي متراكم أو وقتي.

(فلا يستيقظ في العزلة إلا ما هو كامن بداخلنا.. أنت وما بداخلك وليس سواكم)

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

(أعشق العزلة ليس كرهًا لمن حولي ولكن للهروب من نفسي)

ماذا الآن؟ لا مفر من نفسي سوى نفسي.. لمَ الآن يزداد هذا الشعور بالألم.. لمَ هذا الفراغ على الرغم من إني أحتضنه منذ سنوات.. لماذا ظهرتِ فجأة في حياتي؟ ولماذا تركتك ترحلين وأنا أعلم وعلى يقين بداخلي بأني أريد بقاءك؟.. أريدك داخلي, أريدك ولا أريدك.. أحبك ولا أحبك.. لقد سئمت من نفسي وأخشى أن يسأم مني الجميع.

قاطع رنين الهاتف حديث جاسر مع نفسه.

_ جاسر.. أين أنت؟ لمَ لا تجيب على الهاتف منذ يومين؟ لقد أصابني القلق عليك.

_ أنا بخير يا عمرو.. شعرت بالإرهاق الشديد الفترة الماضية وطلبت من المدير أجازة مفتوحة.. أستعيد فيها نفسي.. أقصد أسترد صحتي.

_ جاسر أنت تحب عملك كثيرًا ولم يحدث في أي وقت أن تطلب فترة راحة.. ما الجديد؟

_ لا جديد.. ولن أسمح بحدوثه.. فأنا سعيد بكوني نمطي ولا أفكر كثيرًا.

_ ليس هذا تفكير العقلاء.. لا أوافق على تركك هكذا.. جاسر يجب أن.....

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

قاطعه جاسر بصوت عالٍ عنيف:

- عمرو.. رجاء لا تتحدث كثيرًا ولا تضغط عليَّ, اتركني الآن فحسب.

أغلق عمرو الخط.. وكان حزينًا على ما حل بجاسر.. لا يعرف السر وراء حزنه الشديد المفاجئ.. وبرغم حدة جاسر في حديثه معه.. أصر على عدم تركه لعزلته.. حتى لا تقتله الوحدة.. حتى لا يتحول لشخص محطم يحيطه البؤس والألم, و عزم أمره على زيارته في منزله وإرغامه على التحدث معه مهما فعل.

عاتب جاسر نفسه على طريقته الحادة مع صديق عمره عمرو.

لا تستحق مني يا صديقي كل هذا.. ليس لك ذنب فيما أشعر به.. أو في أي شيء حدث لي من قبل.. كيف لك أن تتحملني كل هذا الوقت وتلك السنين؟.. لم تغب عني يومًا..

لم تتركني لحظة.. تحاول بكل الطرق الأخذ بيدي ومساعدتي في الانتصار على كل ظروفي.

جميلٌ أنت حقا يا صديقي العزيز.. جميل في كل شيء.. أتمنى من الله بقاءك بجواري لآخر

العمر فليس لي سواك.

قد تنحصر العائلة في شخص واحد.. يكون بمثابة الأخ والأب والأهل وكل شيء وهذا ما كان يشعر به جاسر تجاه عمرو.

يدق جرس الباب.. وعندما سمعه جاسر أراد عدم الرد وكأنه غائب عن المنزل.

_ جاسر من فضلك افتح الباب, أعلم جيدًا أنك بالداخل.

قام جاسر متكاسلًا مترددًا ليفتح لصديقه الباب خشية من أن يغضب منه أكثر من ذلك.

_ لمَ كل هذا يا جاسر.. وما تلك العتمة؟ لمَ لا تفتح النوافذ وتسمح بدخول الهواء النقي؟!!

أسرع عمرو لفتح نوافذ المنزل فصاح جاسر:

- عمرو من فضلك.. أترك كل شيء كما هو.

_ لا يا جاسر لن أتركك هكذا ولن أصغي لك هذه المرة.

قام عمرو بفتح كل النوافذ ليخترق ضوء الشمس المكان ويملأه بالنور الدافئ.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ ما حل بك تلك الفترة؟ جديد عليك وخلفه شيء ما حدث معك.. وأريد أن تخبرني لعلني أجد لك حلًا.. حاول أن تتكلم هذه المرة.. لن تخسر شيئا.

_ عمرو أنت تعرفني جيدًا.. ليس من طبعي أن أحكي شيئا عني.

_ نعم أعرفك ومنذ أن كنا صغارًا لا تتحدث عن شيء يخصك.. لك أن تتخيل أننا أصدقاء العمر ولكني لا أعرف عنك سوى اسمك وعملك والقليل عن شخصيتك.

_ ما مضى من عمرى لا أحب أن أذكره أو أتذكره.

_ حسنًا لا عليك فيما مضى.. دعنا نتحدث عما حدث الفترة الأخيرة الذي جعلك تنعزل هكذا.. على الرغم أني أعلم أنك كنت غاية في النشاط والبهجة مع آخر عمل وكّل إليك.

_ لا أعلم يا عمرو ما يحدث لي.. أشعر بكل شيء ونقيضه في نفس الوقت.. أكون في قمة سعادتى ثم أشعر بالحزن الشديد والحاجة في البكاء.. أكون في قمة نشاطي ثم أشعر بكسل وخمول فجأة.. أشعر بالحب والحنين ل.....

تذكر جاسر حنين ثم ملأت الدموع عينيه فلم يستطع أن يكمل حديثه.

_ تشعر بالحنين إلى ماذا والحب لمن؟.. فأنا لا أراك تتحدث مع أي فتاة وترفض الدخول في أي علاقة غرامية.

_ لا.. لا شيء.. أنا فقط أحاول أن أشرح لك ما يحدث معي.

_ هذا فقط؟

_ نعم.. إلى حد ما.

_ ليس هناك سبب مقنع لتلك العزلة.. حاول أن تخرج قليلًا.. تجلس معي ومع أصدقائي نضحك ونسهر سويًا.. لا تنغلق على نفسك هكذا ستسوء حالتك.

_ عمرو.. من فضلك لا تضغط عليّ.. فترة قصيرة وسأعود للعمل وسيعود كل شيء لطبيعته.

تركه عمرو عندما ألح عليه جاسر في طلبه على وعد منه أن يعود بعد يومين إلى العمل وإلى حياة هادئة مستقرة.

بعد أن خرج عمرو أسرع جاسر بغلق النوافذ كلها مرة أخرى وجلس على فراشه متكئًا إلى الخلف ثم أغمض عينيه لحظات قليلة.. ليرى شيئا مثل الحلم.. يرى "حنين" تقف أمامه وتمد ذراعها له لتعانقه كيفما فعلت.. وجد نفسه هو الآخر يمد ذراعه لها وكأنه مشتاق للقياها.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

ابتسم وهو يغفو هكذا وفتح عينيه ليجد نفسه يتخيل كل ذلك فابتسم مرة أخرى حينما تذكر عناق حنين له.. بالفعل أحبها.. وحقا يشتاق لها.

انكمش جاسر في فراشه وسقطت الدموع من عينيه كالسيل.

_ آاااااه من وجع أقسم بأن لا يفارقني.. آاااااه من حياة دمرتني منذ نشأتي لا أود العيش بها.. كم تمنيت الموت.. ولكن حتى الموت يرفض زيارتي.

نام جاسر حزينًا.. مكسورًا.. أفاقه في الصباح صوت رنين الهاتف.

_ ألو.. من؟

_ أشتاقك.. أشتاقك بجنون.. وكفى.

_ أنتِ.. حنين؟!!

_ نسيت صوتي جاسر؟.. لم يمر سوى أيام على الفراق ونسيت صوتي؟.. من الجيد أنك تتذكر اسمي ولو مر بعد الوقت لنسيته هو أيضًا.

_ لا حنين.. لم ولن أنساكِ يومًا.. لقد تركتِ بداخلي شيئا ما لا يُنسى.. شيء مستقرّ لا يمحوه الدهر كله.

_ حقا يا جاسر!! ما هو؟

_ إنه..... أخبريني كيف عرفت رقم هاتفي.. ما تلك المفاجأة؟!!

_ بكل بساطة قمت بالتواصل مع شركة السياحة التي تعمل بها وطلبت رقمك منهم فمن أراد شيئًا وبشدة يعرف كيف يصل إليه مهما كلفه الأمر.

ابتسم جاسر وشعر أنه يفيق من غيبوبته بعد أن سمع صوت حنين.

_ سعيدٌ جدًّا بسماع صوتك حنين.. وكم أتمنى رؤيتك مرة أخرى.

_ لماذا؟ لتهرب مني؟ أم لتصدني؟

_ لا لم يحدث هذا قط.. أنا فقط أخشى عليكِ؟

_ من ماذا جاسر؟ تكلم؟ منك أنت؟

_ نعم حنين.. أخشى عليكِ من نفسي.. فأنا لا أعيش حياة عادية كما تتخيلين.. بداخلي بركان لا أريد ثورانه أمام أحد ولا أن يلمحه أحد بي.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ أستطيع تحملك في كافة الظروف.. من أحب يعشق فيمن يحبه كل شيء.

_ سيهرب الحب فيما بعد.. ثقي في كلامي.

_ ثق أنت في كلامي.. ولا مبرر لما تقوله سوى شيء واحد.. أنك لا تريدني.

_ حنين.. لماذا أنا؟

_ لا أدري.. هذا ما حدث.. الحب يطرق بابنا من غير استئذان.. إنه الضيف المفاجئ الذي يورطك في إقامته داخل قلبك.. لا تستطيع طرده.. إما أن تقتله أو يقتلك.. وأنا لا أستطيع فعل هذا ولا ذاك.. منذ عودتي إلى كندا.. لا أفكر في شيء سواك.. عينيك.. نظرتك.. ابتسامتك.. ثقتك بنفسك.. حتى غموضك.. لا أستطيع النوم.. فحدثني بالله عليك ما أصابني أعشق هذا أم هوس؟.. فإن أردت الكتابة أجدك بين أشعاري وإن أردت النوم أراك تقتحم حلمي وتستوطن أفكاري.

_ حنين.. أنا أيضًا.....

_ تكلم.. لا تخفِ مشاعرك.. لن يلومك أحد.. تكلم أرجوووووك تكلم.

_ أحبك.

_ يا ألله.. أخيرًا نطق الجبل.. ولماذا تريد أن تحرمني منها؟.. لا تعلم الآن ما أصابني بعد سماعها.. كم أنا سعيدة.. سعيدة جدا جاسر.. حبيب قلبي ونصفي الآخر.. سعيييييدة.

وأغلق الخط فجأة.... تعجب جاسر :

_ ألو.. حنين.. ألو.

وضع الهاتف بجانبه وأغمض عينيه وكأنه يضمها بين أضلعه ثم فتحها وحدث نفسه: "ماذا فعلت؟.. لماذا يا جاسر اعترفت لها بحبك؟.. فلن تقوى على فعل أكثر من ذلك.. لماذا تعطي لها هذا الأمل ثم تعود لتسلبها إياه وتتركها محطمة بعد ذلك؟

قرر جاسر أن يذهب إلى عمله هذا اليوم وبعد أن ارتدى ملابسه عزف عن عدم الخروج فجأة.

_ ماذا يحدث لك يا جاسر؟ لماذا أنا مشتت هكذا!! لماذاااا!!

المواجهة

الحياة قد تتعثر بنا أو نتعثر بها ولكنها تستمر مهما واجهنا من صعوبات.. نواجهها بالأمل والتفاؤل والحب والقوة, كثيرٌ منا ينتظر أن يحدث شيء ما يغير مسار حياتهم حتى يستطيعوا أن يتغيروا والعكس فالبعض لا تغيره إلا الصدمات, لكن كن على يقين بأن التغيير الأسمى هو ذلك الذي ينبع من داخلك.. الذي تصر عليه لتكون أفضل.. لكي تنتصر على ذاتك, وإذا أردت الانتصار عليها فيجب عليك أن تواجهها.. تحاربها.

جدد نظرتك للحياة.....ودع أفكارك تتجدد معها.

اليوم لن أترك نفسي لوحدتي.. لن أنعزل وأحطم نفسي أكثر من ذلك.. سأخرج إلى العمل.. سأتجول مع عمرو وأصدقائه.. سأضحك.. هذا ما يجب عليه أن أكون.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

قال جاسر تلك الكلمات وهو يستعد بكامل أناقته للخروج إلى العمل وفي أثناء ذهابه أخذ يدندن ويصفر ويبتسم في وجه كل من يراه.. يا لتلك الابتسامة الساحرة التي يبخل بها عن الجميع وعن نفسه.

يدخل جاسر الشركة ويرفع نظارته أعلى شعره الناعم ثم يقول لزملائه بصوت عالٍ:

_ لقد حضر الدنجواااااان...

_ صديقي العزيز اشتقت إليك.. مرحبًا وألف مرحب بنجم الشباب المتألق.

فرح الجميع بحضور جاسر وبالأخص عمرو الذي يراه اليوم بوجه مشرق متفائل.

_ خير ما فعلت يا جاسر هو حضورك اليوم.. وليكن في اعتبارك بعد إنهاء العمل سنسهر سويًّا على النيل.. مضت شهور منذ أن فعلنا هذا.

_ كيفما شئت يا صديقي لنكون جميعًا سويًّا.

_ أتريد أصدقائي معنا؟!!

_ نعم أريدهم جميعًا.. اشتقت للتجمعات والضحك.

أنهى كل واحد منهم عمله وذهبوا في مكان ساحر على ضفاف النيل وجلس الجميع يضحكون ويأكلون وكان جاسر سعيدًا للغاية... أخذ كل منهم يحكي في دعابة مشكلته مع شريكة حياته وكان يضحك جاسر بشدة على تلك المواقف.

_ أتدرون... لقد وقعت في الحب.

أصابت الجميع صعقة مما قاله جاسر.. أيعقل هذا.. جاسر يحب؟!!

تصارع الجميع عليه بالأسئلة.. من تكون؟ متى حدث؟ وعن ميعاد الفرح..

_ هششششششش اهدؤوا قليلًا.. ما كل تلك الأسئلة.. سوف أرضي فضولكم.. إنها أميرة.. لا بل إنها ملاك.. كانت في آخر فوج سياحي جاء من كندا تلك المرة الأخيرة.

كان عمرو ينظر لجاسر نظرات تعجب وحيرة في أمره.. جاسر لا يتحدث كثيرًا ولا يحب الحديث عن خصوصياته بالذات.. ماذا يحدث له؟ ولم لم يحكِ لي أنا في البداية, لم أنكر؟

أكمل جاسر حديثه وكان يتحدث بشكل متواصل وسريع على غير عادته وكأنه متلهف للحديث.. ثم صمت فجأة!!

طالبه الجميع بالاستمرار في الكلام لكنه نهرهم فجأة.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ يكفيكم معرفة هذا القدر.. لا أود الحديث أكثر من ذلك.. عمرو أريد العودة إلى المنزل الآن.. أستمحيكم عذرًا.

نظر الجميع لبعضهم البعض مستنكرين ما يفعله وأصر عمرو أن يكون معه حتى باب المنزل فكان وضعه يقلقه.

في أثناء عودتهم في الطريق.. كان جاسر صامتًا تمامًا.. أراد عمرو كسر هذا الصمت.

_ جاسر هل أزعجك أحد هناك؟

أومأ جاسر برأسه بالنفي.

_ إذن ماذا حدث؟

_ لا شيء عمرو لا شيء.. أنا فقط شعرت أنني لست ذلك الشخص.. شعرت إني أتقمص دور شخص آخر فأردت الخروج عنه سريعًا.

_ حسنًا لك هذا.. ولكن لمَ لمْ تخبرني من قبل عن تلك الفتاة؟ وكيف حدث هذا في فترة قصيرة؟

_ لا تدري هي ولا حتى أنا.. حدث ذلك فجأة.. انجذبنا لبعضنا البعض بشدة وكأن هناك روحًا تربطنا.. رفضت في البداية أن أعترف لها بحبي الكامن بداخلي ولكنها فاجأتني أمس باتصال منها تعبر فيه عن مدى شوقها لي.. وجدتني أعترف فجأة بحبي لها فلا أطيق الكتمان أكثر.

_ لقد سعدت كثيرًا بهذا الخبر صديقي الغالي.. كم كنت أتمنى أن يزور الحب قلبك ليتبدل حالك للأفضل.

_ ليس كل ما نتمناه ندركه يا عمرو.. فبيني وبينها بلاد.

_ الحب يا أخي يصنع المعجزات.. اتركها على الله.. واترك نفسك للسعادة.

عاد جاسر إلى منزله وذهب إلى فراشه لينام ولا يشغل تفكيره غير أميرته الساحرة التي يشتاق إليها ويحن للقائها, ولكن ماذا عساه أن يفعل.

في الصباح دق جرس الباب.. فزع جاسر من طريقة طرقه.. فكانت بشكل متتالٍ, ونظر إلى هاتفه فوجد عليه أكثر من عشر مكالمات فائتة فكان هاتفه على وضع الصامت قبل أن ينام.

هرول جاسر من على سريره وخرج ليفتح الباب.

_ ما كل هذا الدق من ت..... حنين؟!!!!!!!!!!

_ لم أقوَ على الانتظار يا حبيبي.

ثم عانقته بشدة ووجد نفسه يضمها بعنف بين أضلعه دون أن يدري ويقبل برفق شعرها ووجنتيها وهو يردد:

- أميرتي اشتقت إليكِ.. ما أجمل هذا اليوم بحضورك.

ثم انتبه لنفسه فجأة.. ودفعها بعيدًا عن صدره.

_ ولكن كيف أتيت؟ ولماذا أتيت سريعًا هكذا؟ وأين والدك؟

_ أتيت في الطائرة وأتيت من أجلك أنت.. أما والدي فحينما وجدني حزينة طوال الوقت تحدثت معه واعترفت له بحبي لك وأني أود الرجوع لإنقاذ حبي من الفراق.

_ وهل وافقك بسهولة؟!!

_ نعم.. أبي يحبني ويدللني كثيرًا.. ولا يريد سوى سعادتي وراحتي.. ووعدني بزيارتنا قريبًا.

_ زيارتنا؟

_ نعم.. قررت أن أتزوجك.. وأستطيع الإقامة هنا كيفما شئت.. أنسيت أني أحمل الجنسية المصرية أيضًا.

_ قررتِ الزواج؟ مني أنا؟ وتعيشين هنا في مصر؟!! معي؟!! في هذه الشقة البسيطة؟

_ أعيش معك في أي مكان.. المهم أني معك وليس غيرك وليس بعدك.

_ أحبك يا جميلتي.

_ أعشقك بجنون يا ذائب قلبي.

كان جاسر لا يشعر بالعالم حوله من شدة السعادة.. أيعقل كل ما يحدث.. ستبتسم له الحياة أخيرًا برفقة تلك الجميلة التي تركت الرفاهية والدلال وكل شيء لتكون فقط معه.

اتصل جاسر بعمرو وأخبره عما حدث.. كاد عمرو يطير من السعادة وأخبر جاسرًا أن لا يشغل باله بأي ترتيبات.. سيتكفل بكل شيء.

عندما حل المساء.. أحضر عمرو المأذون لعقد القران ومعه جميع أصدقائه ومديره في العمل ووالدة عمرو التي أصرت على حضور عقد قران صديق ابنها وأخيه الثاني.

كانت حنين بالفعل كالملاك في ثوبها الأبيض.. الجميع اندهش من شدة جمالها أما جاسر فكان أيضًا كالأمير في بذلته السوداء وهو مفتول العضلات شعره الأسود الطويل يمشطه إلى الخلف وحدد لحيته وشاربه ليزيد وسامة.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

بعد انتهائهم طلب عمرو من جاسر الخروج معه هو وعروسه للسهر في مكان رائع بمناسبة زفافه وبالفعل ذهبا معًا ورقصوا وغنوا وكانت حنين تطير من السعادة وكانت لأول مرة تعيش مثل تلك الأجواء في وطنها الثاني.. ولكن سعادتها الحقيقية تكمن في وجودها مع حبيب قلبها.

تأخر الوقت وكان جاسر متلهفًا للعودة مع زوجته حنين إلى منزلهما الصغير وقام عمرو بتوصيلهما بسيارته التي زينها بالورود الجميلة.. تركهما عمرو وهو يدعو لهما ويداعب جاسرًا قائلًا: "لترفع رأسنا يا دنجوان.. مصر أمانتك اليوم هاهاهاها".

صعد العروسان إلى شقتهما وفتح جاسر الباب ثم حمل "حنين" كالطفلة بين ذراعيه, وضعها برفق على فراشه وهو لا يرفع عينيه من عليها.

_ حنين.. لا أصدق نفسي.. تلك الفتاة الجميلة زوجتي وبين يدي الآن.

_ صدّق حبيبي.. نعم زوجتك وسأكون معك لآخر العمر.

شعر جاسر بسخونة شديدة تنتابه في كل جسده.. إنه الشعور بالشهوة الشديدة, فلم ينفرد بفتاة هكذا من قبل وخصوصًا إنها غاية في الجمال.. أخذ يتحسس جسدها بشدة وبقسوة.. كان يقبلها وكأنه يلتهمها.. كانت تبتسم تارة وتارة أخرى تتألم بين يديه وليس أمامها سوى تفسير واحد لما يحدث وهو كم اشتياقه وحبه لها فقدرت شعوره ولم تشعره بالألم الذي تسبب هو فيه.

لم يشعر بنفسه بعدها فنام نومًا عميقًا من شدة إرهاقه ممسكًا بحنين بين يديه ويضمها بكل جوارحه بين أضلعه.

أفاقت حنين في الصباح قبل جاسر ودخلت لتغتسل ثم أفاق بعدها جاسر ولم يجدها بجواره.

فزع فجأة فكان يخشى أن يكون كل ما مر به مجرد حلم.. أخذ ينادي عليها.

_ صباح الخير حبيبي.. كنت أغتسل.. ما بك؟

_ ظننت أني أحلم بوجودك معي.

قبلته حنين وقالت:

- لا تقلق أميري فأنا هنا بجانبك وسأظل هكذا حتى الممات.

صرخ فيها جاسر:

- هششششش لا تقولي هذا مرة ثانية.

ضمها بين ذراعيه.. وكان شعرها الذهبي المبلل تتساقط المياه من عليه على جسد جاسر, فرفعت حنين نفسها لتجففه وسقطت عنها المنشفة التي تلفها حول جسدها.. رأى جاسر علامات كثيرة مثل الكدمات على جسدها.. فتعجب.

_ حنين.. أنا فعلت بكِ كل هذا.. لهذه الدرجة لم أشعر بنفسي؟!!

احمر وجه حنين خجلًا وأومأت برأسها:

- نعم يا جاسر لقد كنت عنيفًا بعض الشيء.

_ سامحيني حبيبتي.. بالتأكيد لم أقصد إيذاءك إلى هذا الحد.. سامحيني.

_ لا عليك حبيبي.. أقدّر شوقك ولهفتك عليَّ.. ولقد أحببت هذا الشعور.. أنا ملك لك فلتفعل بي ما تشاء.

ضمها جاسر مرة أخرى برفق وأخذها على صدره وفي أثناء نومها على صدره قالت:

- جاسر لماذا تعيش وحيدًا؟ أين عائلتك؟ أقاربك؟ ألا يوجد أحد منهم؟ أم هم في بلاد أخرى؟

تبدل حال جاسر ونهض من على فراشه يريد تغيير نمط الحديث.

_ سوف أقوم بتحضير أجمل فطور لأرق عروس رأتها عيني.

ابتسمت حنين وأدركت أنه لا يريد التحدث بخصوص هذا الأمر وعزمت أمرها على ألا تسأله مرة أخرى.

_ انتظر حبيبي سأقوم بتحضيره معك.. عليك أن تعلمني لأفعل ذلك بنفسي يوميًّا فيما بعد.

تناولا فطورهما سويًّا ثم رن الهاتف.

_ صباح الخير على أجمل عريس.

_ عمرو.. كيف حالك؟.. نسيت أن أشكرك أمس على كل ما فعلته لأجلي.

_ لا تقل هذا يا أخي.. الأهم الآن حتى لا أطيل عليك.. مديرنا في الشركة أرسل لك هدية بسيطة.. أسبوع كامل تقضيه أنت وعروسك في أجمل مكان في شرم الشيخ.. استعد يا دنجوان.. فالرحلة تبدأ اليوم مساءً.

سعد جاسر كثيرًا بهذا الخبر وأخبرته حنين أنها كانت مطوقة لزيارة شرم الشيخ لما سمعته عنها من طبيعة خلابة وأماكن ساحرة.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

صعد العروسان ليلًا الحافلة وكانت حنين لا تترك حضن جاسر لحظة ولا تترك يديه وتمنى جاسر أن يدوم هذا الحب العمر كله وهما سويًا.

مر أول يومين في سعادة وحب ومرح بين جاسر وحنين ولكن عادةً لا تدوم تلك السعادة.

في صباح يوم آخر قامت حنين من سباتها وهي تتثاءب بين أحضان جاسر وتحاول أن توقظه.

_ جاسر.. قم أيها الكسول.. لا أريد أن يمضي الوقت في النوم.. جاسر هياااا.

فتح جاسر عينيه ونظر إليها في غضب وفرك وجهه بكلتا يديه وأبعدها عن ذراعيه:

_ حنين.. لماذا توقظيني.. أريد أن أكمل نومي.. ابتعدي الآن ولا تتحدثي معي.. فهمتِ؟

_ ولكن.....!!

_ قلت ابتعدي واصمتي.

تعجبت حنين من أمره.. ما الذي جعله غاضبًا هكذا فجأة.. من الجائز أن يكون قد حلم حلما أزعجه.

شعرت حنين بالإحباط وتركت جاسرًا وذهبت لتتجول وحدها على الشاطئ ثم عادت بعد بضع ساعات فوجدت جاسرًا استيقظ من نومه وجالسًا أمام باب الغرفة ينتظرها في غضب.

_ جاسر.. متى استيقظت؟

_ كيف تذهبين للخارج وحدك؟ لماذا لم تستأذني مني أولًا؟

_ جاسر لقد كنت نائمًا وطلبت مني أن.....

_ هششششش.. حذارِ أن تكرريها مرة أخرى أتفهمين.

ملأت الدموع عينا حنين.. ولا تدري ما السر وراء تقلب حاله المفاجئ.

شعر جاسر أنه تسبب في حزن زوجته الجميلة دون أن يدري.. حتى هو يتعجب من نفسه.

_ حنين.. آسف بشدة.. لم أقصد أن أوبخك أو أسبب لكِ أي ضيق.. لا تحزني أرجوكِ, واستعدي يا أميرتي فبعد الغداء سنذهب في رحلة سفاري.

ابتسمت حنين وأرادت ألا يكون للحزن مكانٌ في أول أيامهما معًا.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

تناولا الغداء سويًا وكانت حنين تتكلم كثيرًا وتحكي لجاسر عن أشياء ومواقف كانت تحدث لها في كندا... جاسر كان فقط ينظر إليها غير معقب على أي كلام تقوله.

_ جاسر لم أنت صامت؟

_ لا شيء.. فقط أنصت إليكِ.

_ هل أزعجك حديثي؟

_ بالطبع لا.

_ إذن ما بك اليوم؟

_ قلت لا شيء حنين لاااااااااااا شيء.

صمتت حنين وكانت تخشى أن تفتح فمها مرة أخرى حتى لا يصيح فيها أمام الناس.

ملأ الصمت المكان ثم نظرت إليه حنين وبتردد قالت:

_ ألن نذهب لرحلة السفاري؟!

_ هيا لنصعد للغرفة لنبدل ملابسنا ونذهب.

ابتسمت حنين على الرغم أنها شعرت بغضب جاسر وعدم رغبته في الذهاب لأي مكان.

بدأت رحلة السفاري وكانت حنين سعيدة بتلك الأجواء.. أما جاسر فكان شاردًا متهكمًا تمامًا لا يتحدث بكلمة واحدة.

مر الوقت وعادا ليلًا إلى غرفتهما... اقتربت حنين منه قليلًا وهي تتدلل عليه لتشد انتباهه:

_ حنين.. كفاكِ.. أشعر بالإرهاق وأريد أن أنام.

_ لكن!! لماذا؟ ما زال الوقت مبكرًا.

_ أريد أن أنام.

سحب جاسر الغطاء ولف بظهره لحنين وراح في سباتٍ عميق مفاجئ.

نامت حنين بجواره تبكي.. لأول مرة لا يأخذها بين أحضانه.. ولا يرغب فيها, ظنت أنه كان فقط يقضي معها يومين لغرض معين وانتهى بعدها وسئم منها.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

جلست حنين في الصباح بجوار النافذة المطلة على البحر.. تبكي في هدوء فلم تذق طعم النوم ولو ساعة من كثرة التفكير..

استيقظ جاسر ونهض مسرعًا ثم بخطوات متكاسلة اتجه إليها.

_ حبيبتي.. لماذا استيقظتِ مبكرًا؟

نظرت إليه حنين في دهشة وكأن شيئا لم يحدث.. وكأنه لا يتذكر أي شيء.

_ أعلم أنكِ غاضبة مني.. اعذريني فمزاجي متقلب إلى حد ما وهذا أخطر عيب بي.

_ جاسر.. هل تحبني حقا.. أم أنك وجدت نفسك أمام الأمر الواقع معي؟!!

_ ماذا تقولين أيتها المجنونة؟ أحبك بجنون.. ولم أكن أتمنى أكثر من هذا.. فتاة جميلة ورقيقة.. أحبتني دون أن تعلم عني أي شيء.. وتركت أهلها ووطنها من أجلي.. كيف لي أن لا أحبك وأتيم بكِ؟

_ إذن.. لماذا يتبدل حالك هكذا فجأة؟

_ لا أدري حنين.. هكذا أشعر فجأة وأعود لما أنا عليه بعدها.. لا تبالي أرجوكِ.

هزت حنين رأسها في حزن.

_ حنين.. لا أريد أن أرى هذا الحزن على وجهك.. فقط ابتسمي.. ألن تبتسمي.. إذن أنتِ الجانية على نفسك أيتها الساحرة.

حملها جاسر من على الكرسى وأخذ يلف بها في الغرفة وهي تصرخ وتضحك.

_ أنزلني جاسر.. سأقع.. يكفي هذا.. أنزلني جاااااسر.

وضعها جاسر على السرير وأمسك بكلتا يديها وهو يبتسم لها ويقول:

_ سأتركك إن قُلتِ حبيبي.

ضحكت حنين وأرادت أن تثير غضبه فقالت:

- لا لن أقول.

أخذ يدغدغها بشدة وهي تضحك بجنون وتصرخ:

- كفى جاااااسر وهو لا يتوقف.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ حسنًا كفى حبيبي.

ابتسم جاسر وقبلها من شفتيها وأمضيا بعض الوقت في الغرفة ومر اليوم وهما يمرحان ويضحكان وتسابقا على العوم في البحر وبنيا قلاعًا على الرمال..

نسيت حنين كل ما فعله جاسر بكل تلك لحظات المرح والحب.

حاول جاسر طوال فترة الإجازة أن يتمالك أعصابه ويسيطر على غضبه حتى لا يتسبب لحنين في أي حزن وألا يعكر سعادتها بهذه الرحلة..

مضت الأيام هادئة سعيدة يملأها الحب وانتهت الأجازة ليعودا سويًّا إلى منزلهما الصغير.

بعد أن ارتاحا من السفر جلست حنين بجوار جاسر تتحدث معه:

_ ستذهب غدًا إلى العمل؟

_ نعم.. يكفي كل هذا الكسل.

_ هل اكتفيت مني جاسر؟

_ أبدًا حبيبتي.. ولن يحدث هذا حتى آخر عمري.

_ ماذا أفعل في أثناء انشغالك عني؟

_ ستفعلين مثلما تفعل كل الزوجات الجميلات.. ترتبي بيتك وتطهين الطعام لزوجك الذي

سيعود جائعًا من عمله فيأكل طعامك ثم يأكلك بعده.

ضحكت حنين: لم أتخيل يومًا أني سأعيش تلك الحياة ولم أعتدْ عليها أبدًا.

_ أنتِ من اختار تلك الحياة وهذا قرارك وحدك أليس كذلك؟

_ نعم حبيبي هو كذلك وأنا على أتم الاستعداد لكل شيء.

_ تلك هي زوجتي وابنتي وحبيبتي الجميلة.

استعد جاسر للخروج للعمل وكانت حنين تتدلل عليه وتمسك بيده في أثناء خروجه لتؤخره قليلًا؛ كانت تريد أن يبقى بجوارها طوال الوقت.

طبع جاسر قبلة صغيرة على فمها الوردي وتركها ليذهب إلى عمله.

استقبله الجميع بالتهنئة والسعادة وكلمات الدعابة لما بعد العرس.

وكان عمرو سعيدًا جدًّا لأجله وطلب منه أن يقوم بزيارته هو وزوجته في منزله فوالدته تريد رؤيتهما.. وأخبره أنها تنتظرهم على العشاء اليوم.. تردد جاسر في البداية ولكنه كان يخشى أن يغضب عمرو منه فوافق على تلك الدعوة.

عاد جاسر إلى زوجته واصطحبها إلى منزل عمرو وكان متوترًا للغاية فليس من طبيعته زيارة أحد في منزله.

استقبلهما عمرو ووالدته بالترحاب الشديد وكانا في قمة السعادة.. أعدت والدته وليمة كبيرة للعروسين بها كل ما لذ وطاب من الأكلات المصرية الشهيرة.. كانت حنين تريد أن تتعرف على الأكلات الشعبية اللذيذة بما أنها مقيمة الآن في مصر.

_ زاد منزلنا نورًا اليوم يا جاسر وكم تمنيت زيارتك منذ سنوات والآن قد حضرت أنت وزوجتك الجميلة حنين.

قالت والدة عمرو تلك الكلمات وهم يجلسون على مائدة الطعام ثم بدأت في تقديم الطعام لحنين التي كانت تنظر إليه في دهشة.

_ هيا يا ابنتي تذوقي طعامنا المصري.. متشوقة لسماع رأيك.

ابتسمت حنين في خجل وقالت:

_ ما كل هذا؟!! أتأكلون كل هذا ليلًا!! إنه مليء بالدهون وواضح أنه دسم جدًّا.

ضحك الجميع عليها وأصرت والدة عمرو أن تتذوقه كله.. لم تصدق حنين هذا الطعم الشهي وأخذت تسأل والدة عمرو عن أسماء الأكلات وكيفية تحضيرها حتى تطهو مثلها لجاسر.

_ لا يفيد الشرح هكذا.. وعد مني أن أعلمك في كل مرة بشكل عملي أمام عينيكِ نوعا منها.

بعد أن انتهوا جميعًا من الطعام وكانت حنين قد ملأت معدتها عن آخرها من شدة وروعة مذاقه حتى إنها شعرت بألم يعتصر أمعاءها فطلبت دخول دورة المياه.

_ حنين هل أنتِ بخير؟

_ نعم جاسر لا تقلق.. لقد تناولت كمية كبيرة ليس أكثر.

_ كيف امتلأت معدتك صغيرتي.. فلم أقدم التحلية بعد.

قالت والدة عمرو تلك الكلمات فصرخت حنين وضحكت بشدة: نووووو هذا يكفي.

ضحك الجميع بشدة ثم قالت والدة عمرو:

_ نريد أن نرى طفلًا لكم قريبًا.. يملؤ حياتكما سعادة.

تبدلت ملامح جاسر فجأة وجاء رده سريعًا:

_ لا.. ما زال الوقت مبكرًا جدًّا على التفكير في موضوع الإنجاب هذا.

نظر له الجميع في دهشة وشعرت حنين بالخجل بسبب رد فعله الغريب.

_ لمَ لا يا جاسر؟.. حتى إنه سيشغلني في فترة غيابك في أثناء عملك.

_ حنين.. أرجوكِ.. لا تتحدثي في هذا الموضوع الآن.

سكتت حنين وارتسمت على وجهها علامات الحزن.. فأرادت والدة عمرو أن تقلل من حدة الموقف وقالت:

_ اهدأ جاسر.. لماذا كل هذا..؟ حنين محقة.. لماذا انزعجت هكذا..؟ ألا تريد رؤية طفل منك؟

_ لا.. ليس الآن.. أنا لا أحب الأطفال.

رد الجميع في وقت واحد: ماذا؟!!

تحدثت حنين في حزن وألم:

_ هكذا هو دائمًا.. لا أدري ماذا يحدث معه فجأة.. يكون في قمة سعادته ثم أراه فجأة حزينا أراه في كل وقت كل شيء ونقيضه.. لقد تسبب لي في الحزن كثيرًا في أثناء عطلتنا.

لم يتعجب عمرو مما يسمعه فقد كان يلاحظ على جاسر من قبل ما تقوله حنين وحاول تنبيهه أكثر من مرة ولكنه كان لا يبالي ولا يشعر بنفسه.

رد جاسر على حنين في غضب:

- حنين ليس هذا وقته.

_ أرأيتم؟

فهدأته والدة عمرو وقامت لتحضر بعض الحلوى:

_ جاسر بالتأكيد أن هناك سببا لكل ما تفعله.

نظر إليها جاسر دون أن يتحدث.. فاستمرت في حديثها قائلة:

_ أتدري.. من الواضح أن ذلك حسد وقع عليك.. أو أنه عمل.. هناك من يريد إيذاءك.

_ إيذائي!! أنا!! لماذا؟ أنا لم أفعل شيئا لأي شخص حتى يؤذيني.

_ إذن فهو حسد.. عليك بالقرآن والرقية وسوف يتبدل حالك.

صمت جاسر تمامًا وكانت حنين لا تفهم ما تقوله والدة عمرو.. كانت تنظر إليهم في دهشة

_ أمي ماذا تقولين..؟ لا عليكِ من كل هذا.. إن "جاسر" يشعر بالأرق قليلًا ليس إلا.

_ نعم.. نعم كما يقول عمرو.. إنه مجرد أرق.. هيا بنا حنين لقد تأخر الوقت.

كان يبدو على حنين القلق وكأنها تخشى العودة مع جاسر فكانت علامات الغضب على وجهه.

وصلا المنزل وما إن دخلا حتى صاح جاسر:

_ كيف تتحدثين عن شيء خاص هكذا وببساطة أمام الناس؟

فزعت حنين من صوته وقالت:

_ إنه صديقك ووالدته فقط.. وأنا لم أتحدث عن شيء يعيبك.

_ لا بل تحدثتِ في ذلك.. ماذا تقصدين..؟ تشويه صورتي أم ماذا؟

غضبت حنين بشدة:

ـ أنا أشوه صورتك..؟ ماذا تقول يا جاسر ؟!! ولمَ كل هذا الغضب.. ؟ أنت بالفعل غير طبيعي.. أنت كالمجنووووون.

صفعها جاسر صفعة قوية على وجهها وقعت إثرها أرضًا وانهارت حنين غير مصدقة ما فعل.

وقف أمامها صامتًا ينظر إليها ولا يعلم ماذا يفعل ولماذا فعل هذا.

_ حنين.. أنا آسف.. لم أقصد.....

_ اصمت.. وأبعد يدك عني.. لا تجرؤ على لمسي.. إنه خطئي أنا.. فلم أعرفك جيدًا وجئت إليك من أجل حبي فقط.. ابتعد عني.. ابتعد.

تركته حنين وذهبت إلى غرفة أخرى وأغلقت الباب عليها.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ حنين.. رجاءً افتحي الباب.. حبيبتي....

_ لا تقل هذه الكلمة.. إنها لا تليق بك.. اتركني أنام واصمت.. فقط اصمت.

نامت حنين والدموع تملؤ وسادتها وتركت "جاسر" ينام وحيدًا يقوم بتأنيب نفسه حتى في حلمه.

في الصباح استيقظ جاسر فجأة عندما لم يجد حنين بجواره وكأنه كان يحلم بكل ما حدث

أسرع إلى الغرفة التي تنام بها وأخذ يطرق الباب برفق:

_ حنين.. ألم تستيقظي بعد..؟ ألم تسامحيني بعد..؟ رجاءً حبيبتي افتحي الباب.. لن أستطيع

الذهاب إلى عملي إلا إذا غفرتِ لي.. حنين.. حنين أجيبيني.

لا يسمع أي رد.. فزاد قلقه عليها.. كان يظن أن الباب مغلق بمفتاح من الداخل فحاول فتحه

وإذا به يُفتح بسهولة... وقف جاسر مصدومًا.. فلم تكن حنين بالغرفة.. أخذ يبحث عنها في

كل المنزل ولكن لا أثر لها.. ذهب إلى غرفته وفتح الدولاب.. وأصابته الصدمة أكثر فلم يجد

ملابس حنين.

_ متى أخذت ملابسها؟ كيف لم أشعر بها؟!! أنمت قتيلًا إلى هذا الحد؟!! وأين ذهبت؟ أيعقل أن تكون عادت إلى كندا؟!! لماذا حنين تفعل هذا بي؟ لماذا؟

بكى جاسر بشدة ولا يعلم ماذا يفعل وأخذ ينادي عليها بصوت عالٍ كالمجنون وعندما لم يجد أي إجابة صدم يده بقوة بالمرآة أمامه من شدة غضبه وحزنه فأخذت الدماء تسيل من يديه كالماء.

لم يشعر بجرح يديه.. فغياب حنين أفقده الشعور بأي شيء حوله.. جن جنونه فأمسك هاتفه وقام بالاتصال بعمرو.

_ عمرو.. أين أنت؟

_ جاسر.. ما بك؟ ماذا حدث؟

_ حنين.. موجودة عندك؟

_ ماذا؟ حنين!! كيف؟!!

_ لقد تشاجرنا سويًا أمس.. وعندما استيقظت لم أجدها بالمنزل.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ أين ذهبت؟ هل تعرف أحدا في مصر غيرنا؟

_ لا يا عمرو لاااااااااااااااااا.

_ اهدأ جاسر.. إنها فقط غاضبة قليلًا.. سوف تعود إلى البيت لا تقلق.

أغلق جاسر الخط في أثناء حديث عمرو.. قلق عمرو كثيرًا على جاسر وحنين ونزل مسرعًا إلى منزل جاسر وأخذ يطرق الباب بشدة.. فتح جاسر الباب وصرخ عمرو عندما رأى الدماء تملؤ يديه.

_ جاسر ماذا فعلت بنفسك..؟ هيا معي إلى المشفى الآن.. هياا.

_ توقف يا عمرو.. لن أذهب لأي مكان حتى أجد حنين.. دعني أرجوك.

_ لا لن أتركك.. أستحلفك بالله أن تأتي معي.. لن أترك دماءك تسيل هكذا.

دفعه عمرو إلى الخارج وأخذه إلى المشفى وقام الدكتور بخياطة الجرح سريعًا قبل أن يفقد دماء أكثر من ذلك.

كان جاسر يبكي بشدة.. يشعر بالوجع يملؤ قلبه.. لا يصدق أنه أضاع حبيبته ولا يعرف أين يبحث عنها وكيف يجدها.

ظل جاسر وعمرو طوال اليوم يبحثان في كل مكان عنها حتى إنهما ذهبا إلى المطار ليبحثا عنها هناك.. ولكن لم يكن لها أي أثر.. حتى إنها أغلقت هاتفها.

قام عمرو بتوصيل جاسر إلى منزله حتى يرتاح قليلًا بعد هذا اليوم الشاق وأراد أن يبيت معه ولكن جاسر رفض بشدة.. وطمأنه.. ووعده أنه سيكون بخير.. فقط يريد أن يخلد للنوم.

دخل جاسر إلى غرفته ثم ذهب إلى سريره فوجد عليه قميصًا لحنين كانت آخر شيء ارتدته أمامه.. أمسك به واحتضنه بشدة وكأنه يحتضنها هي وانهار كالطفل الرضيع الذي ضاعت منه أمه.. شعر الآن بقيمتها.. شعر باحتياجه لها ولعناقها.. شعر بالألم يعتصره داخليًا لأول مرة يشعر بها إنه يعاني من شيء ما غير طبيعي.. لأول مرة يشعر وكأنه غريب عن نفسه وكأنه يسكنه شخص آخر غيره.

_ ليتني لم أولد.. ليتني مت من سنين.. ليتني لم ألتقِك.. ليت كل شيء لم يحدث.

الحقيقة

الحقيقة هي الخروج عن الواقع الذي نعيش فيه ونصطدم بواقع آخر بعيدًا عن الكذب والخداع.. حقيقتنا دائمًا تظهر علينا ولكننا نخشى أن نواجهها ونفضل أن نظل عالقين في هذا الوهم الذي ندرجه تحت مسمى الحب أو الرضا.

قيل إن الشك يدمر حياة الإنسان ولكني أرى أن الشك هو الخيط الأول لمعرفة الحقيقة..

أتبحث عن الأمان..؟ هل تسعى وراء الشعور بالراحة والسكينة..؟ أتريد جوابًا لكل سؤال يدور بخلدك؟

إذن واصل البحث عن حقيقة نفسك.. حتى تلتقي بها.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ "هل هان عليكِ قلبي إلى هذا الحد حنين..؟ أسبوعان وأنا أبحث عنكِ في كل مكان ولا أجدك.. حتى إنكِ لم تعودي لبلدك.. كيف لكِ أن تفعلي بي كل هذا؟!! كيف لا تشعرين بي وبكم الوجع الذي خلفته وراء غيابك.. فرطتِ في حبنا مع أول خلاف يحدث بيننا.. إذن فأنتِ لم تكوني أهلًا لهذا الحب ذات يوم".

قال جاسر تلك الكلمات والوجع والندم يعتصر قلبه وقد أنهكه البحث عنها في كل مكان تاركًا عمله وتركه النوم والراحة من بعدها.

ساء حال جاسر يومًا بعد يوم.. وتمنى الموت كل لحظة وكأن العالم يضيق على صدره ويخنقه.. حاول عمرو جاهدا أن يخرجه مما وقع به ولكن باءت كل محاولاته بالفشل.

في أثناء انشغال عمرو بالعمل في مكتبه وجد من يقف أمامه فجأة.

_ كيف حالك يا عمرو؟

_ جاسر!! أخيرًا خرجت من عتمتك.. خيرا ما فعلت يا صديقي فلن يتوقف الكون.

_ نعم يا عمرو.. لن يتوقف الكون لكون أحد ما غادر حياتنا.. بالتأكيد هي تعيش حياتها ولا تبالي بشيء وأنا كل يوم يموت بداخلي شيء.. لا تستحق معاناتي من أجلها.. فأنا لم أخطئ بحقها إلى تلك الدرجة.

_ لا عليك في كل ما حدث.. وحمدًا لله أنه لم يمر وقت طويل على وجودكما سويًا.. لكان زاد تعلقك بها والمشكلة تصبح أقوى وأصعب.

_ وما يدريك أني لم أتعلق بها بشدة يا عمرو.. لا تنس أنها أول حب في حياتي وأول امرأة تدخل حياتي.. نسيانها ليس بالشيء الهين.

_ وأنت أيضًا لا تنس أنها من بيئة مختلفة عنا في كل شيء.. عادات وتقاليد حتى وإن كانت من أم مصرية وتحمل الجنسية المصرية.

_ عمرو كفي كلامًا عنها.. أريد أن أمارس حياتي بشكل طبيعي كأنها لم تكن بها يومًا.

بدأ جاسر العمل وهو في شدة الحماس يتحدث مع هذا وذاك ويرتب مواعيد الأفواج القادمة.. كان يحاول المرح والضحك ليخفي ذاك الثقل الذي يملؤ قلبه بالحزن ولكن هيهات ليظهر عليه فجأة الملل والحزن.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

خرج فجأة من العمل بعد مرور ثلاث ساعات فقط صاح فيه عمرو ولكن كأنه لا يسمعه فلم يعره أي اهتمام.

لا يعلم إلى أين يذهب وماذا يفعل.. كل ما يعلمه أنه لا يريد العودة إلى المنزل.

وجد نفسه يقف أمام ملهى ليلي.. دخل فيه ولا يدري لماذا دخل وماذا يريد.

وجد عالما آخر لم يره من قبل.. نساء تتمايل وهن عاريات.. خمور في كل مكانز

موسيقى وأغانى صاخبة تصم الآذان..

قال لنفسه: ولمَ لا.. ؟! لعل وعسى أن أجد سعادتي هنا.

جلس على طاولة يشاهد الراقصات وهن يتمايلن أمامه.. اقترب منه شخص ما.

_ مرحبًا يا سيدي.. وجهك يبدو عليه أنك جديد على المكان.

_ نعم.. تلك أول مرة.

_ سعيد برؤيتك.. هل تريد طعامًا أم مشروبًا؟

_ مشروبًا!!

_ نعم لدينا أنواع رائعة لن تجدها في أماكن أخرى.

_ حسنًا لنجرب شيئا منها.

_ إذن سأختار لك على ذوقي.

أحضر المتر لجاسر كأسا من الخمر.. ظل جاسر ينظر إليه قليلًا مترددًا في أن يحتسيه ثم أمسك به على مرة واحدة وشربه لآخر قطرة.. امتعض وجهه قليلًا وكأنه احتسى جمرا من النار.

كانت تراقبه إحداهن وتضحك على ما يفعل.. اقتربت منه في هدوء وابتسمت في دلال.

_ لماذا تشرب وأنت لا تقوى عليه..؟ من الواضح أنك لم تتذوقه من قبل.

نظر جاسر حوله باحثًا عن الساقي ليطلب كأسًا آخر وكأن لا أحد يتحدث إليه ولا يرى تلك الفتاة.

_ أنت يا..... أنا أتحدث إليك هل تسمعني.

ثم جلست على الطاولة بجواره تمامًا.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ ماذا تريدين؟

_ أريد أن أعرف اسم هذا الوسيم الذي ظهر في المكان فجأة.

_ جاسر.

_ اسم جميل ووجه جميل.. سأجلس معك لنتحدث سويًّا قليلًا.

أحضر الساقي كأسًا آخر لجاسر وارتشفه سريعًا أيضًا.. شعر جاسر وكأن العالم يدور ويدور من حوله.. يرى كل شيء كالضباب.

_ جاسر يكفي هذا القدر.. لقد ثملت.. لا تحتسِ المزيد حتى لا تتعب.

رفع جاسر عينيه إلى الصوت الذي يتحدث معه.. فوجدها هي.. إنها حنين.. ابتسم ومد يده ليمسك بوجهها برقة.

_ حنين أنتِ هنا؟ أين كنتِ يا حبيبتي؟

_ حنين!! حسنًا ولمَ لا؟ ما دام هذا يعجبك.. أنا هنا بجانبك طول الوقت يا عمري.

_ حبيبتي لا تتركيني مرة أخرى.

_ لا تقلق يا عمري لن أتركك أبدًا.

ضحكت تلك الفتاة ضحكة استهزاء بجاسر على ما يقوله واستمرت في الحديث معه على أنها حبيبته حنين.

نهض جاسر وهو يترنح وأمسك بيدها بشدة.

_ هيا لتعودي معي إلى المنزل.. فأنا مشتاق إليكِ كثيرًا.

ضحكت الفتاة بخبث وقالت:

- ولمَ لا يا عمري؟ سوف أذهب معك.

أمسكت به الفتاة وهو يترنح وأخرجت المال من جيبه لتدفع للنادل حق ما احتساه جاسر.

وجدت في جيبه الكثير من النقود مما جعلها تطمع به وتصر أكثر على الذهاب معه.

خرجت به من الملهى وأوقفت سيارة أجرة وقالت لجاسر:

_ أين تلك الشقة؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ ألا تعلمين حبيبتي.. نسيتِ منزلنا الصغير!!

_ فقط ذكرني حبيبي.

قال جاسر العنوان بكلمات متقطعة بالكاد فهمتها تلك الفتاة وتوجهت به إلى منزله.

وصلا إلى المنزل فنظرت إليه الفتاة وقالت:

_ هذا منزلك.. أم ستجعلنا نتعرض للضرب والسباب اليوم؟

أومأ جاسر برأسه وخرج من السيارة متجهًا إلى باب منزله وتلك الفتاة تقوم بمساعدته على السير وصعود السلم.

أخذت من جاسر مفتاح الشقة وقامت بفتحها ودخلت به.

_ أين حجرتك؟

لم يرد جاسر فكان لا يشعر بشيء حوله.

أخذت الفتاة تنظر حولها ورأت حجرة أمامها وعلمت أنها حجرة جاسر فسارت إليها ووضعت جاسر على السرير.

نامت الفتاة بجواره وحاولت جذبه لها ولكن "جاسر" كان في حالة من عدم الوعي كل ما يظنه أن حبيبته عادت إليه.

_ حبيبتي لتنامي على صدري كما كنتِ تفعلين.

عانقته الفتاة وأخذ جاسر يقبلها بشكل هستيرى وكأنه كالظمآن الذي وجد فجأة أمامه بئرا من المياه.. كانت الفتاة تحاول تهدئته ولكنه ترك نفسه لشهوته وشوقه ولم يشعر بما يفعل.

استيقظ جاسر في الصباح وما إن فتح عينيه ونظر بجواره فوجد تلك الفتاة التي تبدو شبه عارية على فراشه.. انتفض من على سريره وهو يصيح فيها.

_ من أنتِ؟ كيف جئتِ إلى هنا؟ هيا انهضي.

نهضت الفتاة مفزوعة من صوته وحاولت أن تشرح له ما حدث.

_ أنت من جئت بي وركبنا معًا السيارة ونمنا سويًّا.. لكن لا أخفي عليك لقد أرهقتني كثيرًا أمس حتى إنني لم أشعر كيف غفوت فجأة من شدة التعب.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

اندهش جاسر مما يحدث.. أوصل به الحال لفعل كل ذلك..؟ آخر ما يتذكره هو دخوله ذلك الملهى.. أما كل ما ترويه الفتاة لا يذكر منه أي شيء.

_ هيا لتنهضي.. وارتدي ملابسك.. واخرجي من هنا فورًا.. هياااااااااااا.

صاحت فيه الفتاة:

- لن أخرج إلا بعد أن أتقاضى أجري.

ظهر على وجه جاسر الاشمئزاز وأخرج من جيبه النقود وألقى بها في وجهها.

_ هيا الآن ولا تعودي هنا مرة أخرى.. ولا كأن شيئا ما حدث.

قالت الفتاة بدلال: إلا ما حدث..؟ سأتذكره باقي عمري أيها الوسيم.

جذبها جاسر بشدة من ذراعها ليخرجها من المنزل.

_ حسنًا دعني.. تمهل.. سأخرج وحدي.. فقط دعني أرتب ملابسي أيها الهمجي المريض.

صفعها جاسر على وجهها وصاح بها:

_ أنا لست مريضا أيتها العاهرة.. بل أمثالك هم المرضى.

_ لا بل أنت.. كل ما فعلته يقول هذا.. من الواضح أن تلك الفتاة حنين جعلتك كالمجنون.

_ حنين!! من أين عرفتِ هذا الاسم؟

_ أنت من كنت ترده ودعوتني به.. كنت تظنني هي أيها الأحمق.

_ اخرجي الآن وإلا قتلتك.. هياااااا.

دفعها جاسر بشدة خارج الباب.. وجلس على ركبتيه خلف الباب وهو يضع يديه على وجهه لا يصدق ما فعله بنفسه.. لا يصدق ما وصل به الحال وظل يبكى ويبكى بشدة وصرخ فجأة وهو يقول: لمَ أنا يا ألله يحدث معي كل هذا لماذاااا..؟ أريد أن أموت فقد سئمت تلك الحياة وسئمت من بها ،، والعيش لحظة أخرى بها... خذني إليك.

وانهار جاسر تمامًا ودخل بعدها ليستحم وظل يفرك في جسده تحت الماء وكأنه يريد التخلص من دنس شديد عالق بجسده... ثم تقيأ بعدها بشدة وخرج من دورة المياه يترنح من شدة الدوار وألقى بجسده على فراشه وراح في عالم آخر.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

حاول عمرو الاتصال به عدة مرات ولكن دون جدوى.. أصابه القلق الشديد عليه وبالأخص أن الوقت يمر إلى ما بعد العصر وجاسر لا يجيب على هاتفه.

أسرع عمرو إلى منزل جاسر وأخذ يطرق الباب بشدة ويصيح حتى يفتح له أو يجيبه ولكن دون جدوى.. هدده عمرو إن لم يفتح الباب سيقوم بكسره وعندما لم يجبه كسر عمرو الباب بالفعل ودخل مسرعًا إلى حجرة جاسر ووجده ملقًى على سريره لا يشعر بأي شيء حوله.

حاول عمرو إفاقته ولكن دون جدوى فاتصل بالمشفى لتقله.

وصلت الإسعاف وقام المسعفون بنقل جاسر إلى المشفى سريعًا فلقد كانت ضربات قلبه بطيئة جدًّا..

اشتد قلق عمرو على صديقه الوحيد ولا يعلم ماذا حل به.

فور وصوله إلى المشفى قام الطبيب بإعطائه محاليل وحقن حتى يفيق ووجد نبضه ضعيفا جدًّا وسأل عمرو:

- هل تعرض لصدمة ما؟ هل أخذ دواء ما؟

_ لا يا دكتور.. أنا لا أعلم ماذا حدث معه ولكنه في الفترة الأخيرة كان يمر بأزمة نفسية شديدة.. بل إنه من صغره وهو يعاني من بعض الأمور الغريبة.

استمع الطبيب إلى كل ما قاله عمرو عن صديقه وقال في هدوء:

- لا تقلق سيكون بخير بعد قليل.. ولكن أنصحك بعد استرداد عافيته أنه يجب أن يتابعه طبيب نفسي فمن الواضح أنه يعاني من مرض نفسي منذ سنوات.

لم يندهش عمرو من كلام الطبيب فهو مدرك لذلك منذ سنوات ولكنه كان يخشى أن يصرح به لجاسر.. أملًا أن يتبدل حاله للأفضل ولكن خاب أمله ووصل صديقه الآن إلى ما وصل إليه.

بدأ جاسر في استرداد وعيه وفتح عينه ببطء فوجد عمرو يجلس بجانبه.

تكلم جاسر ببطء وهو ينظر حوله مندهشًا لوجوده فجأة في المشفى.. أمسك برأسه فكان يشعر بألم شديد بها.

_ عمرو.. لمَ أنا هنا؟ وكيف أصبحت هنا.. ماذا حدث؟

قص عليه عمرو ما حدث وكيف كان قلقًا عليه... ثم سأله:

_ ماذا حدث معك ليلة أمس لتنهار هكذا؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

لم يجبه جاسر فعاد عمرو ليقول:

_ جاسر كفاك صمتًا.. أنت هكذا تدمر حالك.. يجب أن تتكلم وتخرج عن صمتك المميت هذا.

_ عمرو أنت تعرفني جيدًا.

_ أعرفك ولكن الآن لا مفر من الحديث فقد ساءت حالتك.

_ أنا حقا لا أعلم ماذا يحدث لي.. أشعر بالشيء ونقيضه وأحيانًا لا أشعر بأي شيء.. حتى الآن أشعر أني أريد أن أقص عليك كل ما حدث وأشعر أيضًا أني أريد ألا أتحدث أبدًا.. أعلم بأن شيئا ما غير طبيعي يحدث معي وكأنه مثلما قالت والدتك أصابني حسد شديد أو أحد ما فعل شيئا ليؤذيني.

_ أنت من تقول هذا..؟ أيها المتعلم المثقف.. فماذا تركت للجاهل..؟ لا أوافقك الرأي ولم أعترض حديث أمي وقتها لأنها سيدة كبيرة تفكر بعقلية أجدادها ليس كما نفكر نحن جيل الإنترنت.

_ إذن فسر لي ما السبب وراء ما يحدث معي؟

_ جاسر لقد تحدثت مع الطبيب بشأن ما يحدث معك وطلب مني أن تقوم بزيارة الطبيب النفسي وبصراحة هذا ما أراه صوابا أنا أيضًا.

_ طبيب نفسي؟ هل تريد أن تقول أنت أيضًا أني مجنون.. مريض.. أنت أيضًا يا عمرو؟

_ يجب أن تواجه الحقيقة يا صديقي.. أنا لا أعلم حتى الآن ما حدث معك منذ أن كنت صغيرًا ولكن من الواضح أن شيئا ما صعبا جدًا أثر عليك هكذا.

انهالت الدموع من عين جاسر عندما تذكر ما حدث معه منذ أن كان صغيرًا.

_ عمرو.. أريد أن أخرج من هنا الآن.. لا أريد البقاء أكثر.. لا أحب المستشفيات.

حسنًا اهدأ قليلًا حتى يمر الطبيب ويسمح بخروجك.

بعد ساعة مر الطبيب عليهما وتحدث مع جاسر ليطمئن على استقرار وضعه ثم صرح له بالذهاب ولكن قبل أن يغادر نصحه من ضرورة زيارته للطبيب النفسي وألا يخشى من شيء فيجب أن يأخذ بعض المهدئات والطبيب النفسي وحده من يستطيع تقدير هذا.

خرج جاسر من المشفى ورافقه عمرو إلى منزله.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ حسنًا جاسر سأتركك لترتاح قليلًا اليوم فقد تأخر الوقت ولكن عليك أن تعلم, غدًا سيكون بيننا حديث طويل ويجب أن أراك بالعمل صباحًا.. باعتنِ نفسك يا صديقي.

جاسر كان يخشى الجلوس مع نفسه وحيدًا.. فأصبحت كل الأفكار السيئة تدور بذهنه.

أصبح يخشى نفسه التي لا يشعر بما تفعله.

لم ينم هذا اليوم ساعة واحدة, أصابه الأرق الشديد وتذكر كل ما مضى في حياته كشريط الذكريات.. سأل نفسه كثيرًا: " أحقا أنا مريض مثل ما قاله الطبيب وعمرو..؟ ولم لا..؟ فكل ما يحدث معي غريب قد جن جنونى وأفقد الآن من أحبهم واحدًا تلو الآخر.. حتى إني في طريقى لفقدان نفسي".

صورة حنين لا تفارقه.. وظل يفكر في حالها الآن وأين ذهبت وهل تحن إليه مثلما يحن هو إليها.. أم اعتقدت أنها نجت بنفسها بعيدًا عنه وشعرت بالندم بعد تزوجها منه؟

_ لا حنين.. لقد شعرت بحبك الصادق لي.. أرجوك لا تكرهينى أرجوووكِ.

مر الليل ثقيلًا حتى الصباح.. حاول جاسر أن يصرف عن ذهنه كل ما مر به أمس ويبدأ العمل بنشاط دون حاجته إلى العلاج والطبيب النفسي.. ظل يردد: " أنا بخير "

ثم يعاود ليقول " لا لست بخير ".

دخل الشركة وما إن دخل حتى طلب منه أحد الموظفين مقابلة المدير للضرورة.

_ صباح الخير, أخبروني أنك تريدني.. خير؟!

_ خير يا جاسر, باختصار في الآونة الأخيرة ظهر عليك الاضطراب وعدم النظام والانتباه لعملك وذلك أثر على كفاءتك بين زملائك وبدأ مستواك في الهبوط وأنا كمدير شركة سياحية بالتأكيد سأخشى على سمعة شركتي.

_ ماذا أيضًا؟ ما الذي عليَّ فعله الآن؟

_ أنا لا أقوى على فصلك فأنا أكنّ لك كل الحب والاحترام وعلى يقين أن كل ما يحدث معك مجرد وعكة صغيرة وستذهب قريبًا بإذن الله وعليه لحين أن تسترد نشاطك وتعود أفضل من الأول أمنحك عطلة مفتوحة وتقديرًا لظروفك ستكون مدفوعة الأجر.

_ ولكن يا سيدي أنا سأحاول الانضباط.. أعدك أن.....

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ لا جاسر.. أنت متأكد بأنك تحتاج تلك العطلة فلا تعارض, إنها فرصة لترتيب حساباتك.

خرج جاسر من مكتب رئيسه يجر قدميه.. يشعر بالخذلان.. الجميع يؤكد أن به شيئا ما خطأ, الجميع يبتعد.

دخل جاسر مكتب عمرو.

_ كيف حالك اليوم يا جاسر؟

_ بخير.. هل علمت ما حدث؟

_ نعم.. لا تحزن إنها فرصة جيدة للعلاج.

_ العلاج!! أمصر أنت على مرضي؟

_ جاسر واجه حقيقتك.. وصدقني لن تخسر أي شيء ولن يعلم أحد بهذا, الطبيب فقط سيساعدك على تخطي بعض الأمور التي تشعرك بالأرق والاضطراب.. صدقني.

كان عمرو بالفعل حدد ميعادا لجاسر مع طبيب نفسي, وفي اليوم التالي ذهب لجاسر واصطحبه عنوة إلى الطبيب.. كان يظهر على جاسر التوتر بوضوح.. كان يرفض تلك الفكرة تمامًا ولكنه أيضًا من باب الفضول قرر أن يخوض تلك التجربة.

دخل جاسر للطبيب وانتظره عمرو بالخارج.

_ أهلًا بك يا جاسر.

_ مرحبًا دكتور يوسف.

_ قبل أي شيء تأكد أن كل كلمة ستدور بيننا وكأنك تتحدث بها إلى نفسك.

أومأ جاسر رأسه وشعر الطبيب بارتباك جاسر.. فكان يمسك بلحيته ويظل يفرك بها ثم يمسك بيده ويعاود الفرك بأصابعه.

_ جاسر لن أطلب منك أن تتحدث، فقط ابدأ من حيث تريد أنت أن تبدأ.

_ في الفترة الأخيرة شعرت باضطراب غريب في سلوكي.

_ حسنًا.. صف شعورك وصفا دقيقا.

_ كنت أشعر بضغط واضطراب شديد في الأفكار.. كل شيء ونقيضه.. أشعر بالبهجة والتفاؤل وحب الحياة ثم أشعر فجأة بالاختناق والحزن وتصل إلى أن أتمنى الموت أحيانًا.. أشعر بالحب

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

والراحة لشخص ما ثم أجدني أنفر منه وأغضب بشدة لو تحدث معي بأي شكل حتى في فترة زواجي....

_ فترة زواجك؟!!

_ نعم فأنا متزوج ولكن..... لكن رحلت عني زوجتي بسبب مشادة صغيرة حدثت بيننا فلم أشعر وقتها بنفسي.. كنت مع زوجتي أشعر أحيانًا بالنشوة والشهوة لدرجة قصوى وتارة أخرى أشعر بأني بارد كلوح الثلج.

_ إمممممممممم أكمل, وماذا أيضًا؟

_ أنا قليل الكلام منذ صغر سني ولا أحب أن يعرف شخص أي شيء يخصني مهما بلغت درجة قربه مني.. ولكن أجد نفسي فجأة أريد التحدث والتحدث كثيرًا بشكل سريع دون أن أترك مساحة لغيري بأن يتحدث وعندما أنتبه لنفسي أصمت فجأة وأشعر بالغضب الشديد..

تأثر عملي بكل هذا.. كنت في قمة نشاطي وصعودي وكنت رقم واحد عند رئيسي في العمل أصبحت الآن مثالا للموظف الكسول المهمل حتى إن رئيسي رفض العمل لديه لفترة مؤقتة.

أنا يا دكتور أشعر تلك الفترة بأني محطم.. يحيط بي الظلام من كل اتجاه.. أريد أن أتخلص من حياتي قبل خسارة أشياء أخرى وقبل أن أسبب الأذى لكل من حولي.

_ حسنًا جاسر لا أريدك أن تقلق مما قلته, كل شيء سيسير على ما يرام ولكن هناك سؤال عليك بالإجابة عليه... هل مر عليك أزمات نفسية شديدة وأنت صغير؟

تردد جاسر كثيرًا في الرد وأومأ برأسه بالإيجاب وملأت الدموع عينه ثم التزم الصمت.

_ جاسر عليك أن تساعدني لتساعد نفسك, ثق بي مجرد التحدث بخصوص ما يؤلمك سيشعرك بالكثير من الراحة.. جرب فلن تخسر أي شيء.

_ أنا لم أعش طفولة طبيعية مثل باقي الأطفال فتألمت كثيرًا أكثر مما تتخيل.. أعيش وحيدًا منذ كان عمرى عشرة سنوات.

_ عشرة سنوات!!! كيف؟

_ كنت... كنت.....

لم يتمالك جاسر نفسه وانهار بشدة وتركه الطبيب يبكي حتى ينهي كل ما يشعر به وعندما بدأ يهدأ عاد ليكمل فقاطعه الطبيب.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ جاسر لا أريد أن أسمع المزيد اليوم.. أريدك فقط أن تأخذ الدواء الذي سأكتبه لك الآن بانتظام.. ستشعر بالفرق وسأحدد ميعادا آخر لنا سويًّا بعد أسبوع من الآن.

_ حسنًا.. ولكن أريد أن أعرف ما السبب وراء ما يحدث لي.. هل أصبت بالجنون؟!

_ هاهاهاها لا لم تصل لهذا الحد.. ولن أقيم حالتك الآن إلا بعد دراستك جيدا وتكملة الحديث معك وأريد أجوبة لبعض الأسئلة ولكن لا أريد أن أثقل عليك اليوم أكثر من ذلك.

خرج جاسر من عند الطبيب وسأله عمرو بلهفة:

_ أخبرني, كل شيء على ما يرام.

_ نعم عمرو.. أشعر بالراحة نسبيا.

_ ستتحسن أكثر وأكثر صدقني ولكن داوم على زيارته بانتظام وأيضًا لا تنس الدواء.

عاد جاسر بعد إحضار الدواء وتناوله كما قال الطبيب.. بعدها شعر بهدوء وراحة وخلد للنوم مبكرًا دون أن يشغل تفكيره بأي شيء.

في الصباح استيقظ على اتصال عمرو.

_ جاسر أريد أن أطمئن عليك قبل رحيلي.

_ رحيلك!!

_ نعم.. فقد كلفني رئيسي بالعمل لرحلة بفوج سياحي كبير ذاهب إلى الأقصر وأسوان ومدة الرحلة عشرة أيام لن أراك فيها.

_ تعود بألف سلامة صديقي العزيز.. لا تشغل بالك بي.. سأكون بخير.

_ أتمنى ذلك.. اعتن بنفسك جيدًا.

أغلق جاسر الخط وشعر باختناق شديد فلم يعد رئيسه يكلفه بأي عمل, وأصبح سجين منزله.

أصبح وحيدًا.. يجلس بين أربعة جدران.. لا يتحدث إلى أحد ولا يزوره أحد.

شعر بالاكتئاب والوحدة ولم يعد يرغب في أي شيء.. لا طعام, ولا شراب, ولا نوم حتى إنه رفض أن يتناول الدواء الذي أوصى به الطبيب.

بدأت حالته تسوء يوما بعد يوم وتملكته هواجس كثيرة وفكر عدة مرات في الانتحار.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

في هذا اليوم وبعد مرور ثمانية أيام على حالته وهو على هذا الوضع وقف جاسر فجأة وعينه أصبحت محلقة بالهالات السوداء نتيجة قلة نومه وإرهاقه, وقف وكأن شيئا ما طرأ إلى ذهنه فجأة.

دخل جاسر المطبخ وكان يفتح الأدراج بشكل هستيرى وكأنه يبحث عن شيء ما مهم ثم وجد ما يبحث عنه.. وجد حبلا سميكا قديما ودخل به غرفته ونظر إلى سقفها فوجد قطعة حديد تتدلى على شكل دائرة بجانب النجفة.. وقف جاسر على طاولة صغيرة وربط الحبل بقطعة الحديد وبقي له أن يعقدها حول رقبته ولكن الطاولة وقعت به قبل أن يفعل ذلك.

أخذ يبكي ويحدث نفسه: "حتى الموت والانتحار أصبحت فاشلًا فيهما.. ولكنى سأحاول مرة أخرى فلن يوقفني شيء.. ولكن ألن يأتي أحد لزيارتي أولًا.. ألن يأتي من يطمئن عليَ؟".

أصاب جاسر نوبة هستيرية غريبة لم تصبه من قبل حتى إنه وقف وفتح باب شقته على أن أحدا ما قادم إليه وسيدخل من باب شقته الآن ولكن دون جدوى.

جلس على الأرض بجوار سريره.. يضم قدميه إلى صدره كالخائف من شيء ما.. يحملق أمامه بعينيه بشدة.. ثم يدور بعينيه في كل مكان بالغرفة وكأنه يبحث عن شيء ما.

ما زال الحبل معلقًا فوقه.. ينظر إليه من حين لآخر.. حتى إنه لا يدري لماذا لم يحاول أن يعقده مرة أخرى ليتخلص من حياته.

فجأة ضوء النجفة يرتعش, تارة يضيء وتارة يطفئ, نظر إليه جاسر في دهشة.. ثم سمع صوتا غريبا وكأن أحدا ما قادم من باب الشقة.. ركز جاسر نظره على باب غرفته منتظرًا قدوم ذلك الشخص..

ثم ظهرت أمامه امرأة لون جلدها شاحب وترتدي ثيابا غريبة وشعرها مشعث تحملق بجاسر بعيون مرعبة سوداء وتقترب منه وتضحك.

_ من... من أنتِ؟ ماذا تريدين؟ من أنتِ؟

لم تتحدث تلك المرأة بكلمة فقط تنظر لجاسر وتقترب منه وكأنها تريد أذيته.

نظر إليها جاسر بتمعن.. فملامحها وكأنه رآها من قبل.

_ لقد عرفت من أنتِ, أنتِ زوجة أبي, لكن كيف وقد توفيت منذ سنوات.. كيف؟!!

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

ارتجف جاسر بشدة وظل يصرخ:

_ ابتعدي عني.. لماذا جئتِ الآن؟ ماذا تريدين أن تفعلي بي بعد كل ما فعلته؟

لقد دمرتِ أجمل سنوات عمري.. حرمتني من العيش كطفل طبيعي.. أنتِ شيطان, شيطاااااان.. ارحلي وإلا قتلتك أنا.. ارحلي.

ظل هذا الكيان يقترب من جاسر ثم وضعت يديها على عنقه وهي تردد:

_ أتريد أن تموت, سوف أحقق لك أمنيتك, فكم تمنيت أن أفعل ذلك منذ صغرك أيها الطفل الكرييييييه؟

حكمت يديها حول عنقه وظل جاسر يصرخ ويصرخ وهو يستنجد بأي شخص قد يسمع صوته ولكن دون جدوى.

أرهقه الصراخ مع إحكام يدي تلك المرأة على عنقه فشعر بالدوار وغاب عن الوعي تمامًا ظانا أنه قد فارق الحياة.

أفاق جاسر من غيبوبته في اليوم التالي وظل ينظر حوله باحثًا عن ذاك الشبح الذي كاد يقتله.. كان عمرو في هذا الوقت يتصل به.

_ أللووو جاسر.. كيف حالك, لقد اشتقت لك كثيرًا.

_ عمرو.. عمرو تعال إلى هنا.. لقد جاء ذاك الشبح أمس وحاول خنقي.

_ شبح!! جاسر ماذا تقول؟

_ نعم شبح, شبح زوجة أبي التي كانت تعذبني.. عادت لتعذبني من جديد.

_ جاسر ماذا تقول؟ ليس هناك شيء اسمه شبح.

_ لا لا صدقني.

_ جاسر هل تأخذ دواءك بانتظام كما قال الطبيب؟ وهل ذهبت إليه مرة أخرى؟

_ لا لم أفعل, فأنا لست مريضًا, أنا بخير ولا أحتاج لطبيب.

_ لا لست بخير, جاسر رجاااااء اذهب إلى الطبيب. حالتك تسوء يا صديقي.

_ قلت لك لن أذهب.. لا عليك بي.

ثم أغلق الخط في وجه صديقه وظل يردد مع نفسه: أنا بخير وهم المرضى, هم المجانين.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

قام عمرو بالاتصال بالطبيب فقد سجل رقمه في أثناء وجوده مع جاسر في عيادته.

حكى للطبيب كل ما قاله جاسر وأنه توقف عن تناول الدواء ويرفض الذهاب إليه ولا يدري ماذا يفعل معه وخصوصًا أنه ما زال بالأقصر وأمامه يومان آخران.

يخشى عمرو أن يضر جاسر نفسه في أي وقت.

_ لا تقلق.. كل ما يحدث مع جاسر شيء طبيعي مع تطور درجات المرض المصاب به.

_ مرض!! هل قمت بتشخيص حالته يا دكتور؟

_ نعم وهي واضحة كوضوح الشمس.

_ إذن ممَ يعاني جاسر.. شيزوفيرنيا أم فصام أم ماذا؟

_ لا هذا ولا ذاك, جاسر مصاب بمرض (bipolar disorder).

_ ماذا؟ ما الذي قلته؟ لا أفهمك.. وضح لي كل شيء أرجوك.

_ إنه الاضطراب الوجداني ثنائي القطب (باي بولار).

_ يا دكتور يوسف من فضلك.. أنا لا أفهم ما تقول, وضح كل شيء خاص بهذا المرض أرجووووك, أشعر بالقلق الشديد على جاسر.

_ إنه يا عمرو مرض نفسي عقلي يمر صاحبه بمراحل متناوبة من الابتهاج غير الطبيعي(الهوس) والاكتئاب الشديد, وأحيانًا في بعض الحالات المتأخرة يصاحب تلك الأعراض هلاوس وأوهام, كتلك التي حدثت مع جاسر أمس.

_ هل يعني ذلك أن هناك خطورة على جاسر.

_ الخطورة تكمن في الوصول إلى المرحلة الثالثة.

_ ماذا يحدث في المرحلة الثالثة؟

_ تلك المرحلة قد يلجأ فيها المريض للانتحار.

_ يا ويلي, انتحار!!!

_ نعم ولذلك أكتب للمريض دائمًا المهدئات والمنوم حتى لا يفكر بشيء مماثل.

_ دكتور يوسف هل يمكن أن يشفى منه؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ كل داء وله دواء.. جاسر من خمسين مليون شخص أو أكثر مصابين بهذا المرض, تم عمل أبحاث عنه بأمريكا ولم يجدوا له أي علاج.. جميعها مهدئات فقط لا غير وكل الحالات تشعر بنفس الأعراض, كل شيء ونقيضه بعد لحظات إن لم تكن في نفس اللحظة.

أحيانًا يشعر بالنشاط المبالغ فيه ثم يصيبه الخمول المفاجئ, يضحك بشدة ثم يبكي بنفس الشدة. يتحدث بشكل سريع وبحماس وفجأة يصمت, يرغب في الحياة ولديه أمل ثم يفقد هذا الشعور ويحاول الانتحار.. حتى في علاقاته العاطفية قد يشعر بالود والألفة مع شريك حياته وفجأة يختلق المشاكل ولا يطيقه, وتارة يجد نفسه شهوانيا لدرجة الجنون وتارة أخرى يكون باردا كلوح الثلج.

_ بالفعل يا دكتور كل هذا يحدث مع جاسر بالفعل, ولكن كيف أصابه هذا المرض؟

_ بالتأكيد جاسر تعرض لصدمة نفسية كبيرة في صغره وقد تأثر بها طوال الوقت, لقد عانى بالتأكيد من طفولة قاسية.

_ لم يحكِ لي أي شيء من هذا ولكنه يعيش وحيدًا منذ صغره وكان يحضر للمدرسة دون طعام وكانت ملابسه ممزقة طوال الوقت.

_ أرأيت, هناك شيء ما حدث معه وكان يفتقد الكثير من المشاعر ولكن ليس كل من يصاب بهذا المرض يمر بتلك الاضطرابات النفسية منذ الصغر.. فهذا المرض ليس له سن محددة ولا يصاب به الشخص بسبب حدث محدد, إنه نابع من النفس, من الاضطرابات هؤلاء الذين يعانون من ضغوط الحياة ويفكرون بها طوال الوقت.

_ معنى كلامك أن نصف البشر من الممكن أن يكونوا مصابين ب(الباي بولار).

_ نعم لكن معظمهم بتفكيرهم الفطري يظنون أنهم أُناس طبيعيون ويرددون كلمات متعلقة بالحسد والأعمال غير مدركين أنهم يعانون من مرض نفسي يستوجب العلاج.

_ أفهم كلامك جيدًا وبالفعل هذا ما يحدث وما يلجأون إليه من طرق للعلاج بطريقتهم الجاهلة تعرضهم لانتكاسات أكثر.

_ بالتأكيد وخصوصًا إذا سيطر على المريض فكرة الأعمال والعمل السفلي وخلافه قد يصيبه لمجرد الوهم هوس أو هذيان أشد مما كان سيحدث معه.

_ أطلت عليك دكتور يوسف ولكن ماذا سأفعل مع جاسر الآن؟

_ جاسر من الضرورى جدًا أن يأتي إلي, حاول أن تقنعه, هو يثق بك, فقط أحضره وإن شاء الله سيكون كل شيء على ما يرام.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ سأحاول بكل ما أملك, مع السلامة.

أغلق عمرو الخط وأصابه القلق على جاسر كان يخشى من أن يلجأ للانتحار كما قال الطبيب كان يريد أن يمر اليوم سريعًا حتى يعود لجاسر ويطمئن عليه بنفسه.

جاسر يجلس على سريره منكمشًا تمامًا في نفسه يخشى حضور ذلك الشبح حتى إنه يخشى أن يذهب للباب ويغلقه وفجأة ينطفئ النور.. يصرخ جاسر.. ليعود مرة أخرى ثم يضيء وينطفئ بشكل سريع..

ظل جاسر يصرخ (كفي.. كفي.. إياكِ أن تحضرى اليوم.. سوف أقتلك من جديد.. هل تفهمين؟)

ساد الصمت وفجأة سمع جاسر صوت أحد ما ينادى عليه: " جاااااااسر ".

إنه صوت امرأة هادئ ولكنه لم يتعرف عليه.

_ من أنتِ؟ هيا تعالي هنا, من تكونين؟

_ إنها أنا يا حبيب قلبي.

ظهرت أمام جاسر فجأة تلك المرأة على بعد خطوتين منه, لا لم تكن تلك زوجة أبيه, إنها أحد آخر, ظل جاسر ينظر إليها في دهشة, شعر وكأنه رآها من قبل.

_ من أنتِ؟ أشعر وكأني أعرفك.

_ نعم, أنت تعرفني جيدًا, أنا أجري بدمائك, لتشعر بي بقلبك.

_ هل أنتِ حقًّا..... أمي.

ابتسمت تلك المرأة ومدت يدها وأمسكت وجهه برفق وحنان:

_ نعم أنا أمك, كم اشتقت لك حبيبي, سامحنى لأني تركتك وأنت صغير جدًّا ولكن بالتأكيد ليس بيدي.

بكى جاسر بشدة ورمى بنفسه بين أحضان أمه.

_ لمَ تركتني أمي؟ لقد عانيت كثيرًا من بعدك, تزوج أبي من امرأة قاسية القلب كانت تعاملني بلا رحمة وتفضل أبناءها عليّ.. كانت لا تشتري لي الملابس ولا تطعمني وكنت أذهب إلى مدرستي جائعًا بملابس ممزقة وكل من بها يسخر مني.. كانت تضربني بشدة حتى أكاد أموت بين يديها وأبي تركها تفعل بي كل هذا وبالأخير رماني بالشارع في البرد لقد تعذبت يا أمي في

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

هذه الحياة كثيرًا, لم أذق طعم الحنان من أحد يومًا, سوى... سوى زوجتي وحبيبتي حنين وصديقي عمرو ولكنهما رحلا أيضًا.. جميعهم يرحلون.. يرحلووون يا أمي مثلك, أتعلمين أنا سأذهب إلى الله وسأحكي له كل ما حدث, سأشتكي له وهو من سيعوضني عنده, ولذلك أريد أن أموت, فالموت راحة من كل شيء, أليس كذلك يا أمي؟

يرفع جاسر وجهه من بين أحضان أمه ليجد نفسه كان يحتضن وسادته.

_ ما هذا؟ كنت أتخيل!! كنت أهذي وأهلوس!! أنا بالفعل أصبحت مجنونًا كما يقولون ولكن عليهم أن يتحملوا جنوني, فلست سببًا فيه. السبب فيه هؤلاء الذين حطموني. لكن لمَ يتحملون كل هذا, ما ذنبهم, ولم أحطمهم معي؟, يجب أن أبتعد عنهم.. بل أبتعد عن كل العالم,, سوف أموت, نعم هذا هو الحل الوحيد " الموت ".

تلك المشنقة العنيدة, سوف أقوم بعقدها جيدًا, لن تهزميني تلك المرة أيتها اللعينة.

لقاء

ما بين الوقت والآخر قد تتلاقى القلوب وتتعانق الأرواح وتمتلئ العيون بالدموع من حرقة الشوق وعندما ترتوي مسامعنا من ألحان صوت من غاب عنا, ترتجف الشفاه ويصبح الجنون أشد بنار رؤياه وننسى كم الوجع الذي خلفه غيابهم,, فما بالكم لو نلقاه,,, فليس كل ما بالقلب نكون قادرين على البوح به,, فبعض الكلام يخرج في وقت العناق وحين

يطول النظر.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

عمرو يسير مع الفوج السياحي بمعبد بمدينة الأقصر وفي أثناء سيره وهو يشرح لهم ويتحدث معهم نظر إلى تجمع لفوج ثانٍ بجانبه, لم يصدق عينه وقتها..

_ أيعقل أن تكون تلك هي " حنين "؟

لقد رأى عمرو "حنين" تقف مع الفوج السياحي تتحدث إليهم وتصف المعبد,, إنها تعمل كمرشدة سياحية أيضًا.

ذهب عمرو مسرعًا إليها بعد أن استأذن من معه.

_ حنين, كيف حالك؟

ارتبكت حنين بشدة وظهر على وجهها التوتر وأخذت تنظر حولها لتتبين من وجود جاسر في المكان مع عمرو أم لا.

_ أنا بخير عمرو.. اسمح لي لأكمل عملي.

_ لا, توقفي هنا؛ فيجب أن نتحدث, لن أسمح لكِ بالذهاب قبل أن تجيبي على أسئلتي جميعها.

_ عمرو أرجوك لا داعي لكل هذا وما حدث قد حدث.

_ لا ,, هناك داعٍ فأنتِ لا تعلمين شيئا.. وما تسببت فيه لجاسر.

_ جاسر!! ما به؟

_ لا شيء.. لا شيء أبدًا.. فقط تدهورت حالته.. وقطع شرايين يديه وخسر عمله والآن هو بين الحياة والموت.. وكل ذلك بسببك أنت.

_ عمرو,, أنا كنت عروسا ومن المفترض أن أكون بأجمل أيام حياتي.. لقد تركت وطني وعائلتي وكل شيء من أجل جاسر وعندما جئت إليه لم أجد سوى الغضب طوال الوقت وتقلب

حاله ما بين لحظة وأخرى وبالأخير ضربه لي, فهذا ما لن أقبله أبدًا حتى ولو كنت أعشقه بجنون فهمت؟

ـ أفهم كل ذلك ولكن أنتِ التي لا تفهمي شيئا، هيا بعد أن تنهي عملك علينا أن نتحدث فهناك شيء مهم عليك أن تعرفيه وبعدها سيكون القرار قرارك وحدك.

تركها عمرو وسار تجاه السائحين الذين معه.. فصاحت حنين:

_ عمرو ,, أين جاسر؟

قالتها وامتلأت عيناها بالدموع, وعمرو التزم الصمت وتبدلت ملامح وجهه بالحزن الشديد, أدركت حنين أن هناك شيئا ما يحدث مع جاسر وأصرت على أن تقابله بعد انتهاء عملهما.

جلسا سويًا في مكان يحتسيان القهوة ويتحدثان سويًا.

_ أنا عائد إلى القاهرة غدًا وإن كان عليَّ لعدتُ الآن, جاسر في أشد احتياجه لي.

_ لماذا عمرو؟ ماذا يحدث معه؟

_ حنين هناك شيء يجب أن تعلميه، جاسر مريض ويمكن أن تتدهور حالته ويحاول الانتحار وقبل كل ذلك عليك أن تعرفي كم هو يحبك وكان لا يشعر بنفسه عندما تشاجر معكِ وشعر بالندم الشديد وكم تمنى رؤيتك مرة أخرى.

_ أنا أيضًا أحببته بجنون وما زلت أحبه ولكن أخشاه ولا أريد أن يموت هذا الحب النقي بسبب تصرفاته تلك.. ولكن أريد أن أسمع بالتفصيل كل ما حدث منذ أن تركته حتى الآن.

حكى عمرو لحنين كل ما حدث لجاسر من وقتها وشرح لها كل كلام الطبيب وخطورة حالة جاسر وأيضًا حكى لها قصته منذ أن كان صغيرًا وكيف عانى جاسر وهو طفل صغير ولم يرد ولم يتمنّ سوى شخص يعوضه كل الحنان الذي حُرم منه.

بكت حنين بشدة: " حبيب قلبي جاسر "

_ هل فهمتِ الآن حنين؟ هل ستظلين بعيدة هكذا عنه.. ألن تقفي بجواره؟ يجب أن يكون معه دائمًا أحد ما يراعيه ويراقبه ويساعده على الشفاء وأنا ظروفي تحتم عليَّ قلة وجودي معه مثلما يحدث الآن.. فما هو قرارك؟

_ لن أفكر لحظة عمرو سأعود إلى جاسر, ولن أتخلى عنه أبدًا وخصوصًا.....

_ خصوصًا ماذا؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ خصوصًا أني حامل, ويجب أن يعلم هذا لعل ذلك الخبر يساعده في الشفاء برغم أنه كان يرفض تلك الفكرة تمامًا.. أتتذكر؟

_ نعم أتذكر ولكن تذكري أنتِ أيضًا أنه ليس في حالته الطبيعية وأنا واثق أنه سيكون في قمة سعادته عندما يعلم بهذا الخبر.. لكن كيف أتيت إلى هنا؟

_ عندما تركت "جاسر" عدت إلى الفندق الذي كنا نقيم فيه وأمضيت هناك أسبوعين لم أفعل أي شيء ولم أكن أخرج منه فقد كنت أشعر بالإعياء الشديد لم أكن أعلم أني حامل ولم أقو على إخبار والدي فلقد عارضني كثيرًا قبل أن أعود إلى مصر وأنا تعلقت بمصر بشدة ولا أريد العودة إلى كندا مرة أخرى إلا ومعي جاسر.. استعلمت عن شركات السياحة الموجودة هنا لأبعد عن حياة جاسر وأنا أجيد اللغة العربية وأيضًا ثلاث لغات أخرى فكان تعييني أمرا سهلا جدًّا وقمت بتأجير منزل صغير أعيش فيه الآن.. هذا كل شيء.

_ ولم كل تلك المعاناة حنين؟ كان عليك التحدث إلى جاسر وأن تتركي له فرصة الدفاع عن نفسه, لقد جنيت عليه وعلى نفسك.. ليس مهما كل هذا الآن, سنعود سويًّا غدًا؟ اتفقنا.

_ نعم عمرو.. اتفقنا.

جاسر يجلس طول الليل يهيأ له جميع الأشخاص الذين كان يراهم في طفولته, يرى الجميع يخيفه, يرى كل الوجوه مرعبة, يصرخ طوال الوقت وأصبح بالفعل كالمجنون الثائر.

ذبلت وسامته وحيويته.. وبدأت قوته تنهار شيئًا فشيئا, ظل يطارد نفسه طوال الليل حتى الصباح, ظانا أن هناك شخصا ما يجري وراءه فأراد أن يهرب أو يختبئ منه, ومن شدة تعبه وإرهاقه وقع على الأرض ولم يشعر بنفسه حتى اليوم التالي.

استيقظ جاسر وشعر أن كل جزء بجسده يؤلمه وتذكر كل ما حدث معه وكل تلك التخاريف.

كان حزينًا بشدة على نفسه وشعر أنه ينهار وبالفعل أصبح مجنونًا, قام بفتح هاتفه ليتحدث مع عمرو:

_ عمرو, اشتقت إليك صديقي.

_ جاسر, وأنا أيضًا, أنا قادم ومعي.....

_ هششششششش عمرو أنا فقط أريد أن أشكرك يا صديقي على كل ما فعلته من أجلي منذ كنا أطفالا حتى الآن, فلم يتحملني أحد غيرك, شكرا صديقي العزيز, اعتن بنفسك وتذكرني دائمًا.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ ألو.. جاسر.. أللووووو.

_ عمرو ماذا يحدث لجاسر؟

_ حنين جاسر في خطر, أشعر وكأنه يودعني.

_ هياااا أسرع هيااااااااااااا, أرجوك يا جاسر لا تفعل أرجوووك, هيا يا عمرو أسرع.

كان عمرو يقود بجنون حتى يصل إلى صديق عمره بأسرع وقت.

أمسكت حنين ببطنها وبكت بشدة " يا أللهِ, احمه لي ولطفله يا أللهِ ".

أحضر جاسر تلك الطاولة ووضعها أسفل النجفة وقد عقد الحبل في السقف بإحكام ثم وقف على الطاولة ووضع الحبل على عنقه وفي تلك اللحظة مر كل شريط حياته أمام عينه ولكن توقف عند تلك اللحظة بالذات التي رأى بها حنين لأول مرة ووقعت عيناه بعينيها الجميلتين ثم همس ببعض الكلمات: "حنين.. تذكريني, فلقد أحببتك من صميم قلبي يا قلبي ".

ثم حرك الطاولة بقدميه لتقع بعيدًا وتعلق عنقه بتلك المشنقة التي صنعها, لف الحبل على رقبته وارتعش جسده وبرزت عيناه قليلًا إلى الخارج من شدة الاختناق وفي نفس اللحظة تتساقط الدموع بغزارة من عينيه.

بدأ جاسر يلفظ أنفاسه الأخيرة ثم.....

ثم ملأت العتمة المكان ولم يعد هناك حركة ولا نفس.

عمرو يحتضن حنين بشدة وهي تبكي ويحاول أن يخفف عنها بقدر المستطاع.

_ كفاكِ بكاء يا حنين, كل ذلك قدر, وشاء الله أن يفعل ذلك, حاولنا وقتها أن نسرع ولكن الطريق كان طويلا كثيرًا فلم نستطع أن نصل إليه.. لقد فعلنا ما كان علينا فعله, كفاكِ الآن بكاء من أجل طفلك.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ لا أصدق يا عمرو.. لا أصدق أن "جاسر" فعل بنفسه ذلك.. لا أصدق كل ما مر به من ألم وحزن, وأنا ما الذي فعلته سوى أني رحلت عنه.. لقد أذنبت في حقه يا عمرو, أذنبت.

خرج الطبيب من غرفة بجوارهما:

_ دكتور يوسف أخبرنا هل استقرت حالته, هل نستطيع رؤيته الآن؟

_ نعم, بمعجزة كتبت النجاة لجاسر وبدأت حالته تستقر الحمد لله ولكنه لن يشعر بأحد حوله فترة, لقد حقناه بكمية مهدئات عالية جدًّا.

عانقت حنين عمرو من الفرحة مرة أخرى وأسرعت إلى غرفة جاسر, وقف عمرو ليتحدث قليلًا مع الطبيب يوسف.

_ لا أدري كيف أشكرك, وكيف أرد جميلك, لم يكن أمامي وقتها سواك ورأيت أنه من الصائب أن أتحدث إليك وأخبرك بما كان ينويه جاسر ولولا ذهابك لمنزله في هذا الوقت لمات بالفعل.

_ لا شكر على واجب يا عمرو وهذا عملي وأي طبيب في مكاني كان سيفعل هذا ولكن المهم الآن هو العلاج ثم العلاج بشتى الطرق حتى يعود جاسر ويمارس حياته الطبيعية. وأنا سعيد بعودة زوجته, سيحفزه هذا الأمر كثيرًا ووجودها بجواره في غاية الأهمية.

_ وأنا أيضًا أرى ذلك, إلى الآن لم يشعر هو بوجودها فكان في غيبوبة تامة حين وصلنا المشفى.. لننتظرْ ونرَ ماذا سيفعل حين يفيق.

جلست حنين بجوار جاسر وهي ممسكة يده بكلتا يديها وأخذت تقبل فيهما بجنون.

_ سامحنى يا جاسر.. لم أقصد أن أتخلى عنك, لم أعرف أنك مريض هكذا وتحتاج إليّ ظننتك تكرهني وظننت أني فرضتُ نفسي عليك بوجودي في حياتك, نادرًا ما وجدتك سعيدًا وترغب بي, كيف لي أن أفهم أنك تعاني من أمر ما, كيف؟ أرجوك سامحني ولن أتركك لحظة بعد الآن حبيب قلبي ورفيق دربي فلا يمكنني العثور على بر الأمان إلا بك ومعك..

هيا جاسر لنعوض هذا الألم ونستبدل به سعادة وحبا وحياة جديدة ليس بها سوانا.. هيا.

مر اليوم كاملًا دون أن يشعر جاسر بأي شيء كان ينام كالطفل الصغير.. كان ينام وكأنه لم يغفل منذ سنوات, دخل الطبيب الغرفة ووجد حنين وعمرو نائمين بجواره من كثرة التعب.

كانت حنين ممسكة بيده بشده وتضع رأسها بجوار رأسه.

وضع الطبيب حقنة أخرى في المحلول فاستيقظت حنين مفزوعة حين شعرت به.

_ هششششش لا تقلقي أنا فقط أعطيه الدواء.

_ دكتور إلى متى سيظل نائمًا هكذا؟

_ لا أدري!! من المفترض أن يستيقظ في أي لحظة.

قبلت حنين يد جاسر وقالت:

- كفاك نومًا حبيبي, اشتاقت حنين لرؤية عيون حبيبها, لتفتح عينيك وتنظر إليَّ الآن.

بالفعل بدأ جاسر بفتح عينيه شيئًا فشيئا.

ابتهج وجه حنين ووقفت وهي تناديه بصوت هادئ:

- جاسر, أنا هنا حبيبي, حنين هنا.

فتح جاسر عينه ونظر إليها وهو لا يصدق أنها تقف أمامه.

_ هل أنا أحلم؟ أنا ميت حتمًا؟

_ لا حبيبي لا تحلم إنه الواقع, ولم تمت فقد كتب الله لك النجاة.

_ حنين, أنتِ هنا!! كيف؟

_ لا ترهق نفسك بالكلام والمهم أنك بخير والباقي لتعرفه فيما بعد.

_ حنين, عانقيني, حتى يطمئن قلبي بوجودك, عانقيني فقد اشتقت لكِ.

عانقته حنين بشدة وسقطت دموعه بين أحضانها.

كسر هذا المشهد الموجع كلام عمرو.

_ رأيت حنين ونسيت عمرو, لن أغفر لك هذا يا صديقي.

_ سامحني صديقي العزيز فلم أر وجهها منذ أشهر.

_ أعلم ذلك جاسر واطمئن فلن تتركك حنين مرة أخرى ولكن يجب ألا تفعل هذا الجنون الذي أقدمت على فعله وكدت أن تنهي حياتك لولا تدخل الدكتور يوسف وكان الله معك.

_ كيف حدث ذلك؟

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

_ لقد أنقذك دكتور يوسف من الموت ولكي ترد له الجميل يجب أن تسمع كلامه من الآن وتتبع كل تعليماته.

مضى ثلاثة أيام على وجود جاسر في المشفى وتابعه الطبيب كل لحظة وبدأ التحسن الشديد يظهر عليه حتى إنه استرد عافيته. كانت حنين لا تفارقه لحظة وفي هذا اليوم أصر جاسر على خروجه من المشفى والعودة بزوجته إلى المنزل.

قال الطبيب بشكل حاسم:

_ سأتركك تذهب إلى المنزل بشرط أن تأخذ دواءك بانتظام وأن تداوم على المتابعة معي.

_ دكتور.. أريد أن أعرف ما نوع مرضي.

_ ليس مهما يا جاسر.

_ لا بالتأكيد يهمني ذلك, أرجوك قل لي.

_ أنت تعاني من مرض نفسي اسمه الباي بولار.

_ باي ب..... ما هذا؟

_ هاهاهاها أعلم أن الاسم غريب وسأشرح لك كل شيء عنه ولكن هناك سؤال لن يستطيع أحد الإجابة عليه غيرك.

_ ما هو؟!!

_ هل هناك أحد من عائلتك كان مصابًا بمرض نفسي مثل الأم أو الأب؟

سكت جاسر قليلًا ثم تحدث بصوت ضعيف:

_ لا أعلم.. فقد توفيت أمي وأنا صغير ولا أعلم شيئا عن أبي.. حقا لا أعلم ولكن لم؟

_ قد يكون هذا المرض وراثيا وقد يكون لا, كنت أتأكد منك ليس أكثر..

_ هل له علاج؟ وهل سأشفى منه؟

_ جاسر لا أخفي عليك.. العلاج ما هو إلا مسكن نطلق عليه نحن الأطباء صيغة (العلاج الصائن) فإنه يصونك إلى حد ما من نوبات الاكتئاب الحاد أو الهوس ويجنبك إيذاء نفسك أو غيرك فيجب عليك أن تعلم أن هذا المرض مزمن ولكن يمكنك التحكم به بلا شك ولست مسؤولا

وحدك عن هذا, فكل المقربين لك مسؤولون معك في تحسن حالتك وشفائك وإذا حدث ذلك ستشعر أنك طبيعي مائة بالمائة.

نظر الطبيب إلى حنين ووجه حديثه إليها.

_ مدام حنين المسؤولية الكبرى ستكون من نصيبك فأنتِ من تعيشين معه.. أبعديه عن أي ضغوط قدر المستطاع, تحمليه وقت غضبه.. تكلمي معه بهدوء وحنان.. أي أنكِ ستتعاملين معه كالطفل الصغير, هل فهمتِ قصدي!

ابتسمت حنين ونظرت لجاسر:

_ لا تقلق يا دكتور سأكون له كل شيء وسأراعيه بكل ما أملك فهو حبيب قلبي.

- أيها الشاب الباي بولاري هاهاهاها ستسمع كلام ماما كله ولن تقول إلا حاضر.

ضحك الجميع وأمسك جاسر بيد حنين وقبلها فنظرت إليه وقالت بعيون دامعة:

_ جاسر يجب أن تتحسن وتعود لطبيعتك ليس من أجلك ولا من أجلي بل من أجل طفلك.

اندهش جاسر ونظر إلى بطنها وقال:

_ هل أنتِ حامل؟ هل هذا حقيقي؟

_ نعم حبيبي أنا حامل بالشهر الرابع وبدأ طفلك يتحرك داخلي ويرهقني, لن أقوى على تربية هذا الطفل الباي بولاري أيضًا وحدي هل فهمت.

ابتسم جاسر وضمها بشدة وظل يردد:

- سأصبح أبا, سأعوض كل ما فاتني فيه, سأغدق عليه كل الحنان والحب.

عاد جاسر إلى منزله مع حبيبته وبدأ في تناول الدواء بانتظام وكان هادئا جدًا ومثاليا.

عاد جاسر لوسامته وصحته وضحكته التي تنير وجهه وازداد تعلقه بحنين التي عوضته عن كل ما حرم منه من حنان ومن وقت لآخر تمسك بيده وتضعها على بطنها ليشعر بتحرك طفله بداخلها لتجعله يرتبط به ويحب الحياة أكثر.

مرت خمسة أشهر وكل شيء يمر جميلًا وجاءت لحظة الوضع.. الكل قلق, جاسر, عمرو, ووالدته, حتى الطبيب يوسف أصبح صديقًا مقربًا لهم.. الجميع في انتظار رؤية الطفل.

وما هي إلا لحظات حتى سمعوا صوت بكائه.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

خرجت الممرضة مسرعة وهي تضحك وتقول لجاسر:

_ مبروووووك فتاة مثل القمر.

ابتهج جاسر وعانقه عمرو ويوسف وجلس في الغرفة منتظرًا خروج حنين وطفلته من غرفة العمليات.

خرجت حنين والطفلة وكان يبدو عليها الإعياء فكانت تتحدث بصعوبة, ضم جاسر طفلته بين أضلعه وقبل حنين ثم قال لها:

- ماذا سنسميها؟

_ سمها أنت حبيبي.

اقترب جاسر من حنين وضمها إلى صدره مع ابنته وقال:

- سأسميها قمر فهي كالقمر وأنتِ الشمس, كلاكما ينير حياتي.

نظر جاسر وحنين إلى طفلتهما بحب فابتسمت الطفلة كالملاك ثم.. ثم بكت فجأة.

فتحت حنين فمها وضحك جاسر بشدة وقال: ابنتي باي بولارية هاهاهاهاها.

(النهاية)

تمت بحمد الله

لكل مرض نفسي علاج والعلاج ليس مقتصرًا على تناول العقاقير بانتظام أو زيارة الطبيب كل فترة, بل العلاج الأكثر مفعولًا هو ذاك الذي ينبع من الداخل, هو أن تتحدى أنت نفسك وتقف أمامها وتواجهها لتكون بخير, كل شخص منا يعلم جيدًا عيوبه ومميزاته والشخص الحكيم هو ذاك الذي يستطيع التحكم في تلك العيوب ويقدر على التغيير النابع من الداخل..

لا تفكر كثيرًا في تلك الأشياء التي تزيد همك, التي تؤرقك, التي تجعلك حزينًا أو مكتئبًا, أعط لها ظهرك ولا تبال بها وارسم ضحكة على شفتيك تقول بها لنفسك أنا بخير, أنا سعيد ,,, أنا متفائل.

وابحث عن تلك الأشياء الصغيرة التي تغير مزاجك إلى الأفضل, كالخروج مع الأصدقاء أو سماع الموسيقى أو مشاهدة فيلم أو الصلاة وقراءة القرآن..

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

وقتها لن يصبح هناك وجود للأمراض وستنتصر عليها وتصبح الحياة أجمل.

ظهر الغلاف

هل تعلم هويتك؟

لديك اللقب, لديك الماضي والحاضر ولكن ما زلت لا تعرف هويتك

ستظل تبحث دائمًا, تراقب نفسك, تقارن بين تصرفاتك, أهذا أنا؟

أهذا ما أسعى إليه؟ أم أن أعماقي تخبئ شيئا آخر؟! بل إنها تخفي شخصًا آخر.. إما أن يظهر لينشر السعادة أو يظهر فيحطم كل ما في طريقه حتى إنه سيحطم نفسه في النهاية.

الهـــــــــوية
(باى بولار)
بقلم / سارة محمد خميس
2020

إن بعض الأسرار قد يكمن بداخلها الموت.. وبعضها به كثير من الألم.

فلا نقوى على البوح بها وهذا ما فعله جاسر .

وما زال البحث جاريًا.. ما زال يبحث عن الهوية.

لإبداء رأيك والتواصل مع الكاتبة /

لينك البيدج / http://www.facebook.com/sarakhamisCom/

لينك الأكونت الشخصى / http://www.facebook.com/parfumde.roses.31

الهـــــــــوية

(باى بولار)

بقلم / سارة محمد خميس

2020

رواية بقلم الكاتبة/ سارة خميس

مواليد 81 , خريجة ليسانس حقوق جامعة الإسكندرية

محررة صحفية بجريدة الرأي العام المصرى وميدان الحياة وميدان الرياضة.. من إصداراتها

رواية: معصوبة العينين،، الصدمة ،، غضب الحليم ،، كشفائيل (ألف ليلة وليلة) ،، قاتل زهرة الياسمين ،، ليلة سقوط العنتيل.